مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

السنة الثلاثون - العدد السادس - جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ - الثمن ١٠٠ قرش

يا أكلة الميراث احذروا !

أسباب النصر الموعود على شرذمة اليهود !

التليفزيون والمسابقات .. ومن سيربح المليون ؟

• صاحبة الامتياز •
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام : القاهرة ـ ٨ شارع قوله ـ عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ ـ ٣٩١٥٤٥٦

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

رئيس مجلس الإدارة
محمد صفوت نور الدين

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفنى
حسين عطا القراط

المشرف العام
د. جمال المراكبي

مدير إدارة المجلة
محمود غريب الشريني

الاشتراك السنوي:
١- فى الداخل ١٥ جنيه (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد ـ على مكتب بريد عابدين).
٢ ـ فى الخارج ٢٠ دولار أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها. ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك . على بنك فيصل الاسلامي ـ فرع القاهرة ـ باسم مجلة التوحيد ـ انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب ـ مصر

فى هذا العدد

الإفتتاحية :

الاسلام دين الرحمة والكمال : الرئيس العام ٢

كلمة التحرير :

التليفزيون والمسابقات ومن سيربح المليون / رئيس التحرير ٥

باب التفسير :

سورة الحديد : بقلم / د . عبدالعظيم بدوى ٩

باب السنة :

ساعة وساعة : بقلم / الرئيس العام ١٢
الحجاب بين التعبد والتقليد : د . على عبدالعزيز الشبل ١٨

قصيدة :

شارون واحزان القرون : حسن ابو الغيط ٢٠
فرق حذر منها العلماء بقلم/. الشيخ محمد السبيعى ٢١
العلاقة بين العقل والنقل : أ . د . محمود عبدالرازق ٢٤
أسباب النصر على شرذمة اليهود : د. الوصيف على حزة ٢٩
أسماء الله الحسنى : بقلم / د . ابراهيم الشربينى ٣٢
الإيمان قول وعمل : بقلم / د . جمال المراكبى ٣٦
الإعلام بسير الأعلام : بقلم / الشيخ مجدى عرفات ٤٠

قصيدة :

هيا فانفضوا الوهنا : زكريا عبدالمحسن ٤٤

أسئلة القراء عن الاحاديث :

الشيخ أبو اسحاق الحوينى ٤٥
الفتاوى ٤٨
المطلق والمقيد : بقلم/ الشيخ اسامة سليمان ٥٣
يا أكلة الميراث احذروا : خالد عثمان محمد ٥٥
التحذير من القصص الواهية : الشيخ على حشيش ٥٦
وداعاً لشيخنا : الشيخ مصطفى العدوى ٦٠
وتتعاقب الجراح : صلاح عبدالمعبود ٦٢
الجدية فى الالتزام بالشرع : الشيخ جمال عبدالرحمن ٦٤

التحريــــــر
٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة
ت : ٣٩٣٦٥١٧ فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات : ت : ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار

السنة المحمدية

ثمن النسخة :

مصر جنيه واحد، السعودية ٦ ريالات، الامارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكى، الأردن ٥٠٠ فلس، العراق ٧٥٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني.

مع القراء

فوائد جليلة

○ للعبد ستر بينه وبين الله وبين الناس، فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله، هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس.

○ للعبد رب هو ملاقيه، وبيت هو ساكنه، فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه، ويعمر بيته قبل انتقاله إليه.

○ إضاعة الوقت أشد من الموت ؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

○ أعظم الربح في الدنيا أن تشغل نفسك كل الوقت بما هو أولى بها وأنفع لها في معادها.

○ المخلوق إذا خفته استوحشت منه، وهربت منه، والرب إذا خفته أنست به وقربت إليه.

○ كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة ؟

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.

رئيس التحرير

الإسلام دين الرحمة والكمال!!

بقلم فضيلة الشيخ: محمد صفوت نور الدين

الإسلام دين الله لخلقه، لم يدع شيئًا إلا بيّنه البيان الشافي بالنص والمقال، ثم بالعمل والمثال: قرآنًا، وسنة، علمًا وعملاً في جيل الصحابة، ثم القرون الفاضلة من هذه الأمة.

وإن العداوات المستمرة للإسلام تحرص على تشويهه، فتارة تنسب النقص إليه في نصه، وتارة تنسب النقص إلى رموزه، وهم في عداواتهم هذه يتشبهون بالشيطان: يكثرون من الوسوسة والتلبيس، حتى يتكون في الناس من يرددون أقوالهم وقد اقتنعوا بها، بل وصارت منهجهم!!

وإن النظام الإسلامي البديع الذي أودعه فيه رب العالمين ليقوم بحفظ الأصول الخمسة: الدين، والعرض، والنفس، والعقل، والمال، وله من النظم الدقيقة ما تحمي الحيوان، فضلاً عن الإنسان، وتحمي العبيد، فضلاً عن الأحرار، وتحمي الكافر، فضلاً عن المسلم.

رحمة الإسلام بالمرأة:

وإنك لترى اليوم أبناء الإسلام لا يلتفتون إلى تاريخهم، ولا يقرءون كتبهم، ويتبعون سنن اليهود والنصارى، ويغترون بمن يقول لهم: ارحموا النساء، وما ظلم النساء أحد أكثر من أهل الكفر، فصارت المرأة مهانة معذبة، تعرض وتبذل في الشوارع والمحلات؛ ترويجًا للسلع، وطلبًا للمال، يمتهنونها، في حين أنهم يقولون: ارحموا البشر!! وما بقر البطون، ولا حرق الأجساد، ولا عمل المقابر الجماعية إلا أهل الكفر!! ثم هم يقولون أيضًا: المسلمون يعذبون الحيوانات ويضحون بها في أعيادهم يذبحونها!! وقنابلهم لا تزال تدوي أصواتها تدمر وتشرد وتقتل، يضحون بالبشر، ويزعمون أن ذلك رحمة وتقدم، ويقولون للمسلمين الذين يتقربون لله بنسكهم: هذه وحشية، وصدق ربنا إذ يقول: (وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ) (البقرة: ١٢٠).

فالإسلام دين الرحمة ودين العدل ودين الكمال، ولكن هل يعلم المسلمون ذلك أم تمتد عيونهم إلى الكافرين، يظنونهم أهل العدل والخير.

أهل الكفر... وتشويه صورة الإسلام:

لكن أهل الكفر وقادته ينقلون إلى أبناء جلدتهم ما يشوهون به الإسلام في نظرهم، ويحاولون ذلك مع المسلمين الذين يعيشون في بلادهم، ولا يجتهد أحد من المسلمين أن يغير هذه الصورة عندهم، لا بتقديم صورة للمسلم

الحق إذا عاش بينهم، ولا بتقديم المثال النقي للسائحين إذا جاءوا إلى بلاد الإسلام، وإنما يعمل البعض على تشويه صورة الإسلام والمسلمين، فمن ذهب إلى بلاد الكفار تملقهم وداهنهم وتدنى؛ ليحصل على المال بطريق حلال أو حرام، وكذلك من يلقاهم في بلادنا إذا جاءوا سائحين داهنهم وتملقهم؛ حتى يحصل على أموالهم، أو أظهر لهم أن الإسلام قتل وتشريد وسفك للدماء واستباحة للأموال!! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومن عجب أن يعيب أهل الكفر على الإسلام بعض نظمه، مثل نظام الرق، وساعد على ذلك جهل المسلمين بدينهم؛ لذا فإني أعقد مقارنة بين نظام الإسلام في الرق، وبين نظام الكفر فيما يسميه حرية.

نظام الرق في الإسلام:

فإن مصدر الرقيق في الإسلام هو الحرب المشروعة مع الكافرين، وكل أُمم الأرض تقع بينها وبين غيرها حروب، فإذا أخذ من الأسرى عند الكافرين حبسوهم في السجون، وأساءوا معاملتهم بما لا يخفى على العقلاء، ودسوا إليهم في الطعام كل ما يهدم البدن ويورث العاهات المستديمة، حتى إن عادوا إلى بلادهم كانوا هياكل بشرية لا تغني عن نفسها شيئًا، فضلاً عن أن يكونوا ذخرًا لأمتهم، أما الإسلام فإنه يودع الأسرى في البيوت، ويأمرهم بإعداد الطعام لهم وللأحرار، فلا يتحرجون أن يأكلوا معهم، ولا أن يأكلوا من نتاج أيديهم آمنين؛ لأنهم يعلمون أن عدل الإسلام وحسن معاملة المسلمين جعلتهم لا يفكرون في دس سم في طعامهم أو شرابهم، بل غالبًا ما يعجب الأسير بنظام الإسلام فيعتنقه، ثم يُؤْذَن له أن يتفقه فيه، ويحضر مجالس العلم، وقد يتفوق على أقرانه من الأحرار، فيصبح معلمًا يُطْلَب العلم على يديه، وتاريخ الإسلام حافل بذلك؛ في الصحابة والتابعين والقرون التي بعدها، فبلال بن رباح كان إمامًا عالمًا مجاهدًا، وكذلك سالم مولى أبي حذيفة كان في القرآن إمامًا فاضلاً، ومن التابعين سليمان بن يسار مولى ميمونة أم المؤمنين، ونافع مولى ابن عمر، وكريب ومجاهد، وهما موالي ابن عباس، وغيرهم كانوا أئمة في العلم والحكمة والجهاد في سبيل الله، وهذا غيض من فيض.

رحمة الإسلام بالحيوان:

وأما نظام الإسلام في معاملة الحيوان فخير نظام وأشمله وأدقه؛ يحفظ الحيوان في اقتنائه في البيوت إطعامًا وسقيًا ومداواة، يحفظه في نفسه وعُشه وفراخه، وإذا حدث منه الأذى أحسن إليه حتى عند قتله، وإذا أراد أن ينتفع منه بلحم أو جلد أحسن إليه في ذبحه.

وقد جاءت في ذلك أحاديث وآثار كثيرة منها:

○ أخرج البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها- إذ حبستها- ولا هي تركتها فأكلت من خشاش الأرض».

○ وأخرج مسلم في «صحيحه»: مر ابن

عمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرًا وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئًا فيه الروح غرضًا.

○ وأخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن تصبر(١) البهائم.

○ وأخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رأى رسول الله ﷺ حمارًا موسوم الوجه فأنكر ذلك وقال: «لعن اللهُ الذي وسمه».

○ وأخرج أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته، فرأينا حُمرة(٢) معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحُمرة فجعلت تفرش(٣)، فجاء النبي ﷺ فقال: «من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها»، ورأى قرية نمل قد حرقناها، فقال: «من حرق هذه؟» قلنا: نحن، قال: «إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا ربُّ النار».

ويقول النبي ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته».

وكذلك يعامل العبد الرقيق خير معاملة:

○ أخرج مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من ضرب غلامًا له حدًا لم يأته أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه».

بل يُعامل الكفار أفضل المعاملة، حتى إذا كانوا مستحقين للتعذيب:

○ أخرج مسلم عن هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنهما أنه مر بالشام على أناس من الأنباط وقد أقيموا في الشمس وصب على رءوسهم الزيت، فقال ما هذا؟ قيل يعذبون في الخراج. فقال هشام: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا». فدخل على الأمير فحدثه فأمر بهم فخلوا.

○ أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال: «إن وجدتم فلانًا وفلانًا- لرجلين من قريش سماهما- فأحرقوهما بالنار»، ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج: «إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانًا وفلانًا، وإن النار لا يعذب بها إلا الله، فإن وجدتموهما فاقتلوهما».

إخوة الإسلام دينكم أثمن الجواهر، وأغلى النظم، فاحرصوا عليه علمًا وعملاً.

ندعو الله سبحانه أن يُرْجِع المسلمين إلى دينهم؛ فيتعلموه ويعملوا به.

والله من وراء القصد.

الهوامش:

(١) الصبر: أن يحبس الحيوان في قيد أو غيره، ثم يرمى بالحجارة أو النبل، حتى يموت.

(٢) الحمرة: طائر صغير كالعصفور.

(٣) أي: ترفرف بجناحيها تريد وليدها.

كلمة التحرير

بقلم رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

التليفزيون

والمسابقات..

ومن سيربح

المليون؟!!

□□ الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وآله الكرام المطهرين... وبعد:

فالحديث عن واقع وسائل الإعلام اليوم، وخاصة المسموعة منها والمرئية حديث يدمي القلوب، فالكثير من البرامج المدمرة تتحدى مشاعر المسلمين، بل تأخذ بأيديهم إلى التهلكة والدمار.

لقد أصبحت وسائل الإعلام عندنا تهدف بصورة واضحة إلى هدم البيوت وتخريب الأخلاق، ومحاربة الفضيلة، وإشاعة الفاحشة، وتمزيق الأسرة، وتوسيع دائرة الجرائم، وكان رسالة الإعلام صار هدفها الأول والأخير الهدم والتدمير؛ بعكس ما ينبغي أن تكون عليه، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

لقد أصبحنا ننفذ- وبكل دقة- ما رسمه لنا الصهاينة في بروتوكولاتهم، والتي تنص في البروتوكول الثامن عشر منها حيث نصّ على ضرورة السيطرة على وكالات الأنباء التي تذكر فيها الأخبار من كل أنحاء العالم، وحينئذ سنضمن أن لا ينشر من الأخبار إلا ما نختاره نحن ونوافق عليه!! ويجب أن نكون قادرين على إثارة عقل الشعب عندما نريد، وتهدئته عندما نريد. اهـ.

قال أصدق القائلين: (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (الأنفال: ٣٠). □□

□ المسابقات.. وهرم الأوهام!!

وقد انتشرت في الآونة الأخيرة المسابقات التي تقدمها أجهزة الإعلام، ومنها المسابقات التليفونية عبر وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة أو تلفاز وغيرهما، مثل مسابقة من سيربح المليون... وهرم الأوهام، عفوًا أقصد- كما يسمونه- هرم الأحلام، والمسابقات الهاتفية التي يعلن عنها التلفاز وقت إذاعة المباريات الرياضية المضيعة للوقت، والمسابقات المماثلة لها، والتي تعد صورة مستحدثة من صور القمار والميسر المحرمة شرعًا بالإجماع؛ لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم

مُّنتَهُونَ) (المائدة: ٩٠، ٩١).

ويدخل ذلك في قول النبي ﷺ: «إنَّ رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة». (صحيح. رواه البخاري: ٣١١٨/٦).

وتقوم تلك المسابقات على مساهمة المشتركين فيها بجزء من أموالهم في الجائزة من خلال ثمن المكالمات الهاتفية التي يعلن عنها لهذا الغرض؛ ولذلك فكل واحد منهم إما أن يغنم مال غيره، أو يخسر ماله بدون عوض، وهذا هو الضرر الفاحش المنهى عنه، والقمار المحرم شرعًا.

كما أن هذه المسابقات تشتمل على الغش والخداع والتدليس والغرر وأكل أموال الناس بالباطل المحرم شرعًا عن طريق الحصول على أموالهم بطريقة تحايلية وتقديم جزء قليل من هذه الأموال في صورة جائزة لتكون شراكًا وخداعًا لهم وبواسطتها يستحلون هذه الأموال من أصحابها بغير حق عن طريق هذه المسابقات التليفونية.

☐ دار الإفتاء ... ومسابقات التلفاز!!

وقد أعلنت دار الإفتاء المصرية بأن المسابقات التليفونية عبر وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفاز وغيرهما مثل مسابقة «من سيربح المليون» والمسابقات الهاتفية التي يعلن عنها التلفاز حرام شرعًا، وأنها صورة من صور القمار والميسر.

وهذا ما انتهت إليه دار الإفتاء المصرية في الفتوى رقم (٦٧٠) لسنة ٢٠٠١م، ووافق عليها بالإجماع مجمع البحوث الإسلامية بجلسته المنعقدة بتاريخ ٦ من ربيع الآخرة لسنة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٦/٢٧م بعد موافقة لجنة البحوث الفقهية بجلستها الحادية عشرة- غير العادية- في دورتها السابعة والثلاثين يوم الأحد ٣ من ربيع الآخر ١٤٢٢هـ الموافق ٢٤ من يونيه سنة ٢٠٠١م.

☐ المسابقات عمل شيطاني!!

إن ما يحدث في هذه المسابقات هو ضربة حظ مبنية على تخطيط شيطاني لا يبعد عن الميسر، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ) (المائدة: ٩١)، والإسلام رسم لنا وللشباب طريقًا صالحًا لتحصيل الرزق، أما ما يحدث الآن في المسابقات - التي نحن بصدد الحدث عنها - فإنه يعتمد على انتظار فرصة حظ، فهذا خطأ كبير، ورسولنا الأمين ﷺ حرم ذلك تحريمًا قاطعًا، ففي «صحيح البخاري» أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لصاحبه: تعالى أقامرك فليتصدق». (رواه البخاري (٨/٤٨٦٠، ١٠/٦١٠٧، ١١/٦٣٠١)، ومسلم (٣/١٦٤٧).

فإذا كان مجرد القول يوجب الكفارة أو الصدقة فما ظنك بالفعل؟!!

☐ اللجنة الفقهية بمجمع البحوث!!

وقد أكد الدكتور محمد رأفت عثمان رئيس اللجنة الفقهية

دار الإفتاء المصرية تعلن أن المسابقات التليفونية عبر وسائل الإعلام مثل مسابقة «من سيربح المليون» وغيرها من المسابقات الهاتفية حرام شرعًا، وأنها صورة من صور القمار والميسر!!

بمجمع البحوث الإسلامية أن علماء المجمع قد فرقوا بين نوعين من المسابقات، فالنوع الأول يقوم على منح جوائز للمتسابقين في المعلومات العامة والثقافية وتتبرع بها الجهة صاحبة الجائزة كنوع من تشجيع المشاهدين والمتابعين لاكتساب المعارف دون أن تستفيد هذه الجهة من المتسابقين بأية فائدة مادية مثل مسابقات برنامج الجائزة الكبرى، فالذي يحدث أن البرنامج - بصرف النظر عن أي جهة تموله - يعطى جائزة للمشترك الذي يجيب إجابة صحيحة ولا تستفيد تلك الجهة من المتسابقين، فهذا النوع من المسابقات جائز شرعًا ولا حرمة فيه.

أما النوع الثاني من المسابقات كما جاء على لسان الدكتور رأفت عثمان، والتي تجريها بعض البرامج ويشترك فيها أعداد كبيرة بواسطة الهاتف بأرقام خاصة في مجال الخدمة التليفونية، والتي هي في حقيقتها ليست تبرعًا ممن يعطون هذه الجائزة، وإنما قيمتها مأخوذة من الأموال التي يدفعها المتصلون، ويأخذ البرنامج من هذه الأموال جزءًا كبيرًا مُناصفة بينه وبين هيئة الاتصالات والشركة صاحبة البرنامج، فهذا نوع من القمار؛ لأن المتصل لا يكون هدفه المعلومات العامة، وإنما هدفه كسب الجائزة المادية المرصودة في هذا البرنامج، وهي في حقيقتها أموال المتسابقين الآخرين الذين لديهم نفسه الهدف.

ومصير المتسابق الذي يدخل هذا البرنامج بين احتمالين أحدهما أن يخسر أجور المكالمات إذا لم يحالفه الحظ في الفوز بجائزة، والثاني أن يكسب الآلاف من أموال المتسابقين الآخرين، وهذا هو عين القمار!! وقد انتهت اللجنة الفقهية بمجمع البحوث الإسلامية إلى تحريم هذا النوع من المسابقات.

□ المسابقات العلمية والثقافية!!

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (الم. غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الأَرْضِ) (الروم: ١- ٣) قال: كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم؛ لأنهم وإياهم أهل أوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس؛ لأنهم أهل كتاب، فذكروه لأبي بكر، فذكره أبو بكر للنبي ﷺ، فقال: «أما إنهم سيغلبون». فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلاً، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا، فجعل أجلاً خمس سنين فلم يظهروا، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «ألا جعلته إلى دون العشر». قال: ثم ظهرت الروم بعد. (رواه الترمذي (٣١٩١) في التفسير، وقال: صحيح غريب).

والمسابقات العلمية مما ينمي الروح الثقافية لدى المتسابقين من علم شرعي أو مباح؛ حلال بحمد الله تعالى.

□ بذل العوض في المسابقات!!

وفيه قولان لأهل العلم :

القول الأول : بمنع بذل العوض في المسابقات العلمية، وهو مذهب الحنابلة والمالكية .

أدعياء الدين الذين يرمون الناس بالباطل ويوزعون التهم والتصنيفات، ويعطون أنفسهم الحق في الحكم على المسلمين، وبث الفرقة بينهم هؤلاء هم أشد خطرًا على الإسلام والمسلمين!!

القول الثاني : بجواز بذل العوض في المسابقات العلمية، وهو مذهب الحنفية، ووجه عند الحنابلة، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وتبعه بعض متأخري الحنابلة.

وقد استدل أصحاب المنع بحديث : «لا سبق إلاَّ في نصل أو خف أو حافر». [رواه الترمذي (١٧٠٠)، وابو داود (٢٥٧٤)، والنسائي (٦/٢٢٦)، وأحمد (٢/٤٧٤)، وابن ماجه (٢٨٧٨)].

والمسابقات العلمية ليست مما ذكر فيها، فلا سبق فيها.

واستدل أصحاب الجواز بما ورد عن أبي بكر الصديق أنه راهن كفار مكة على غلبة الروم للفرس، وقد بذل كل منهما جعلاً للآخر، ولم يقم دليل شرعي على نسخه.

ولأن الدين قيامه بالحجة والجهاد، فإن جازت المراهنة على آلات الجهاد فهي في العلم أولى بالجواز.

والترجيح : أن حديث: «لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر»، حديث عام، وحديث مراهنة أبي بكر خاص ، مع العلم أن الروم إنما انتصروا في السنة السادسة للهجرة، أو ما بعدها، فلا يثبت نسخ. وهذا الخاص يخصص عموم الحديث الأول. والله أعلم.

☐ العلمانيون.. ودعاة الباطل!!

إن ما يحدث في أجهزة إعلامنا لهو نتاج لتخطيط العلمانيين الذين ينفذون أهداف اليهود، بل يمكن القول: إن شريعة العلمانيين تريد أن تفسد علينا شريعتنا، وأن تشوه صورة إسلامنا، والأخطر منهم أدعياء الدين، الذين يرمون الناس بالباطل ويوزعون التهم والتصنيفات، ويعطون أنفسهم الحق في الحكم على المسلمين، وتصنيف الفرق والجماعات، وبث الفرقة بين المسلمين: (فَمَا لِهَؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) (النساء: ٧٨).

ومن المعلوم أن المسلم يثق في الدعاة والعلماء أكثر من غيرهم، ويأتمنهم على دينه ويقبل نصحهم وإرشادهم، فـ «العلماء ورثة الأنبياء». وأكثر المسلمين لا يتطرق إلى عقله وجود دعاة يضلون الناس، ويفسدون عليهم عقيدتهم وعبادتهم ويفتونهم بغير الحق الذي أنزله الله!!

☐ دعوة لدرء الباطل!!

إننا نناشد العلماء ورجال الأزهر والأوقاف في مصر- والبلاد الإسلامية قاطبة- أن يتدخلوا لدفع تلك الأهواء والمفاسد وتبينها للمسلمين، حتى يكونوا على علم وبصيرة بأمر دينهم ودنياهم. كما نناشد القائمين على أجهزة الإعلام في مصر والبلاد الإسلامية بضرورة جعل العلماء ورجال الدين مرجعية لكل ما يبث من خلال تلك الأجهزة الإعلامية، وأن يكون العلماء ورجال الأزهر رقباء على وسائل الإعلام التي منع منها العلماء بعد أن انسلخت من ميزان الشرع، وخضعت لميزان الهوى!!

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

☐☐☐

نناشد وزير الإعلام بضرورة جعل الأزهر والعلماء رقباء على وسائل الإعلام لأن ما يحدث فى أجهزة إعلامنا هو نتاج تخطيط العلمانيين الذين ينفذون أهداف اليهود !!

باب
التفسير

سورة الحديد

(٢)

﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ. وَمَا لَكُمْ لاَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ. وَمَا لَكُمْ أَلاَ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد: ٧- ١٠).

بقلم الدكتور
عبد العظيم بدوي

تفسير الآيات

﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يا معشر مَن لم يُؤمن بعدُ، واثبتوا على الإيمان يا مؤمنون، واطلبوا المزيد، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ (النساء: ١٣٦)، قال بعض العلماء: أَمْرُ المؤمنين بالإيمان معناه الأمرُ بالثبات عليه. وقال البعض: الأَمْرُ بالإيمان للمؤمنين معناه الأَمْرُ بتحصيل الزيادة منه، فالإيمانُ مراتب، والإيمان يزيد وينقص، ويقوى

ويضعف، والإيمان يتفاوت من قلب إلى آخر، بل إن الإيمان يتفاوت في القلب الواحد من حين لآخر، وهذا شيء محسوس، يجده كل مؤمن في قلبه، أحيانًا تشعر أن إيمانك في القمة، وأنه في قلبك كالجبال، وأحيانًا تشعر أنك في الحضيض، فقوله تعالى: ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ أي: استزيدوا من الإيمان، ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾، هذا المال يا عبد الله الذي في يدك أنت خَلَفْتَ فيه غيرك، فقد كان في يد آبائك فورثته عنهم وخلفتهم فيه، وغدًا تموت ويخلفك فيه غيرك، فوجود المال في يدك فرصة فاغتنمها، ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾، ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ. وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المنافقون: ١٠، ١١).

واعلم يا عبد الله أن ما تنفقه ذاهبٌ إلا نفقة أنفقتها في سبيل الله فهي لك عند الله باقية، قال ﷺ: «يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت».

اعلم يا عبد الله أن ما تفعله ذاهب إلا نفقة أنفقتها فى سبيل الله فهى لك عند الله باقية !!

فـ ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ. وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ ﴾، فماذا تنتظرون؟ هل تنتظرون داعيةً يدعوكم إلى الإيمان غير محمد ﷺ؟ ومَنْ خيرٌ مِن محمد ﷺ؟ خير الدعاة وأفضلهم، وأكرمهم على الله، وسيدهم جميعًا، فإن كنتم مؤمنين بأحد يدعوكم إلى الإيمان فآمنوا بهذا الداعية محمد ﷺ، وقد جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال يومًا لأصحابه: «أي المؤمنين أعجب إليكم إيمانًا؟» قالوا: الملائكة. قال: «وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم؟» قالوا: فالأنبياء. قال: «وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم». قالوا: فنحن. قال: «وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم، ولكن أعجب المؤمنين إيمانًا قوم يجيئون بعدكم، يجدون صحفًا يؤمنون بما فيها». (المشكاة: ٦٢٧٩)، وإسناده ضعيف.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ ﴾ يعني: وقد أخذ الرسول ميثاقكم لتؤمنن به ولتنصرنه، وقد يكون المعنى: وقد أخذ ربكم ميثاقكم أن تؤمنوا به وبرسله، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴾ (الأعراف: ١٧٢)، فـ ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾، فمن الآن فبادروا بالدخول في الإيمان، واستجيبوا لرسول الرحمن، فـ ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ محمد ﷺ ﴿ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾، كما قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (إبراهيم: ١) ليخرجكم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن ظلمات الضلالة إلى نور الهداية، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، وقوله تعالى: ﴿ لِتُخْرِجَ النَّاسَ ﴾ الناس: عام مخصوص، كما في قوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي

الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا. رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (الطلاق: ١٠، ١١)، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، ومن رأفته ورحمته أرسل إليكم أشرف الرسل محمدًا ﷺ، وأنزل عليه أشرف الكتب: القرآن المجيد.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ فالمال مال الله، خَوَّلكم فيه، وجعله لكم قيامًا، وستموتون وتَتركون هذه الأموال، وتلقون ربكم فرادى ليس معكم شيء، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ (الأنعام: ٩٤)، فإذا علمتَ يا عبد الله أنك ميت، وأن الله يرث الأرض ومن عليها، فلِمَ البخل؟ ولِمَ لا تجود بمالك في سبيل الله؟ لِمَ لا تنفق ذات اليمين وذات الشمال ابتغاءَ مرضات الله؟ أما علمت أن اللَّه قال: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ (سبأ: ٣٩)، وأن النبي ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان، يقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا». فأنفق يا عبد الله، وإياك والبخل، فإن الله تعالى قال: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٨٠)، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة: ٣٤، ٣٥).

الإيمان يزيد وينقص، ويقوى ويضعف، ويتفاوت من قلب إلى آخر، بل إن الإيمان يتفاوت في القلب الواحد من حين لآخر!!

ثم فرَّق الله سبحانه بين النفقة في وقت الشدة والحاجة، والنفقة في وقت الرخاء والسَّعة، فقال تعالى: ﴿لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾، مع من أنفق بعد ذلك وقاتل، ﴿أُوْلَئِكَ﴾ الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾، فقبل الفتح كان المسلمون قلة، وكانت بهم حاجة، وبعد الفتح دخل الناس في دين الله أفواجًا، فكثر العدد، ووسَّع الله على المسلمين، فكثر المال، وقلت الحاجة، ولقد كان رسول الله ﷺ يقول: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُد أحدهم ولا نصيفه». وليس تفضيل فريق على فريق انتقاصًا للمفضول، ولذا قال تعالى: ﴿وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾، كلاًّ من الفريق: مَنْ أنفق مِن قبل الفتح ومَن أنفق بعده، وعد الله الفريقين الحسنى، وهي الجنة، وهذا كقول النبي ﷺ: «المؤمن القوي خيرٌ وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف». وليس في ذلك انتقاص للضعيف، ولذا قال النبي ﷺ: «وفي كل خير». وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أي سيجزيكم بأعمالكم، كما سبق في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد: ٤).

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

○○○

ساعة وساعة

(٢)

بقلم الرئيس العام

أخرج مسلم في ((صحيحه)) عن حنظلة الأسيدي (وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال: لقيني أبو بكر، فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة. قال: سبحان الله! ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرًا. قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا. فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت: نافق حنظلة يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وما ذاك؟)) قلت: يا رسول الله، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيرًا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده، إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة)) ثلاث مرات.

قال ابن كثير عند قوله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (الزمر: ٢٣).

هذه صفة الأبرار عند سماع كلام الجبار المهيمن العزيز الغفار لما يفهمون من الوعد والوعيد والتخويف والتهديد، تقشعر منه جلودهم من الخشية والخوف، (ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) لما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه، فهم مخالفون لغيرهم من الفجار من وجوه:

أحدها: أن سماع هؤلاء، هو تلاوة الآيات، وسماع أولئك نغمات الأبيات وأصوات القينات.

الثاني: أنهم إذا تليت عليهم آيات الرحمن خروا سجدًا وبكيًا بأدب وخشية ورجاء ومحبة وفهم وعلم، كما قال تبارك وتعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (الأنفال: ٢- ٤). وقال تعالى: (الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) (الفرقان: ٧٣)، أي: لم يكونوا عند سماعها متشاغلين لاهين عنها، بل مصغين إليها، فاهمين بصيرين بمعانيها، فلهذا إنما يعملون بها ويسجدون عندها عن بصيرة، لا عن جهل ومتابعة لغيرهم.

الثالث: أنهم يَلْزَمون الأدب عند سماعها، كما كان الصحابة رضي الله عنهم عند سماعهم كلام الله تعالى من تلاوة رسول الله ﷺ، تقشعر جلودهم ثم تلين مع قلوبهم إلى ذكر الله، ولم يكونوا يتصارخون ولا يتكلفون بما ليس فيهم، بل عندهم من الثبات والسكون والأدب

والخشية ما لا يلحقهم أحد في ذلك، ولهذا فازوا بالمدح من الرب الأعلى في الدنيا والآخرة. قال عبد الرزاق: حدثنا معمر قال: تلا قتادة رحمه الله: (تَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ). قال: هذا نعت أولياء الله، نعتهم الله عز وجل بأنهم يقشعر جلودهم وتبكي أعينهم وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله، ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم، إنما هذا في أهل البدع، وهذا من الشيطان. (انتهى).

وفي «الموسوعة الفقهية» وصف خشية المؤمنين بقوله: تسكن نفوسهم مع الله من حيث اليقين، وإن كانوا يخافون الله، فهذه حالة العارفين بالله الخائفين من سطوته وعقوبته. لا كما يفعله جهال العوام والمبتدعة الطغام من الزعيق والزئير، ومن النهيق الذي يشبه نهيق الحمير، فيقال لمن تعاطى ذلك وزعم أن ذلك وَجْدٌ وخشوع: لم تبلغ أن تساوي حال الرسول ولا حال أصحابه في المعرفة بالله والخوف منه والتعظيم لجلاله، ومع ذلك كانت حالهم عند الموعظة الفهم عن الله والبكاء خوفا من الله، ولذلك وصف الله أحوال أهل المعرفة عند سماع ذكره وتلاوة كتابه، فقال: (وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)، فهذا وصف حالهم وحكاية مقالهم، ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقتهم، فمن كان مستنا فليَسْتَنَّ بهم، ومن تعاطى أحوال المجانين والجنون فهو من أخسهم حالاً. والجنون فنون. (انتهى).

وهذا ابن القيم يصف لنا قول حنظلة: (كأنا رأي العين) موضحًا شواهد السائر إلى الله والدار الآخرة: أولها أن يقوم به شاهد من الدنيا وحقارتها، وقلة وفائها، وكثرة جفائها، وخسة شركائها، وسرعة انقضائها، ويرى أهلها وعشاقها صرعى حولها، وقد بدَّعت بهم، وعذبتهم بأنواع العذاب، وأذاقتهم أمرَّ الشراب. أضحكتهم قليلاً، وأبكتهم طويلاً. سقتهم كئوس سمها، بعد كئوس خمرها، فسكروا بحبها، وماتوا بهجرها.

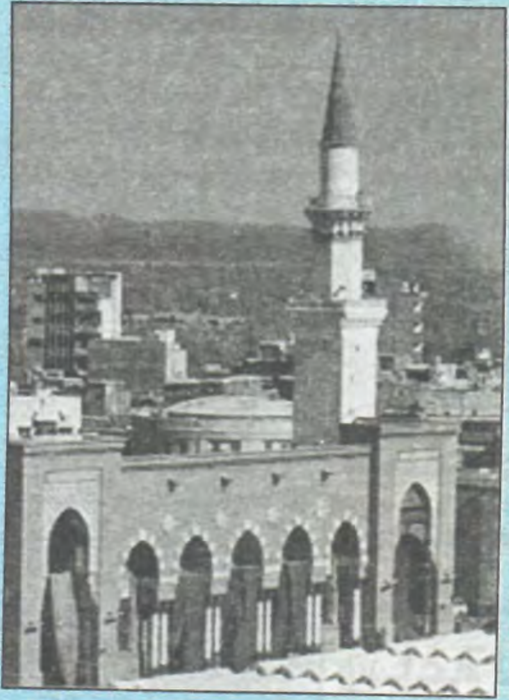

فإذا قام بالعبد هذا الشاهد منها: ترحل قلبه عنها، وسافر في طلب الدار الآخرة، وحينئذ يقوم بقلبه شاهد من الآخرة ودوامها، وأنها هي الحيوان حقًا، فأهلها لا يرتحلون منها، ولا يظعنون عنها، بل هي دار القرار، ومحط الرحال، ومنتهى السير، وأن الدنيا بالنسبة إليها- كما قال النبي ﷺ-: «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه في اليمِّ، فلينظر بِمَ ترجع؟».

وقال بعض التابعين: ما الدنيا في الآخرة إلا أقل من ذَرَّة واحدة في جبال الدنيا، ثم يقوم بقلبه شاهد من النار، وتوقدها واضطرامها، وبُعد قَعْرها، وشدة

حرها، وعظيم عذاب أهلها، فيشاهدهم وقد سيقوا إليها سُودَ الوجوه، زُرْقَ العيون، والسلاسل والأغلال في أعناقهم، فلما انتهوا إليها: فُتِّحت في وجوههم أبوابها، فشاهدوا ذلك المنظر الفظيع، وقد تقطعت قلوبهم حسرة وأسفًا: (وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا)، فأراهم شاهد الإيمان، وهم إليها يُدفعون، وأتى النداء من قبل رب العالمين: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ)، ثم قيل لهم: (هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ. أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ. اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)، فيراهم شاهد الإيمان، وهم في الحميم، على وجوههم يُسْحَبون، وفي النار كالحطب يُسْجرون: (لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ)، فبئس اللحاف وبئس الفراش، وإن استغاثوا من شدة العطش: (يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ)، فإذا شربوه قَطَّع أمعاءهم في أجوافهم، وصَهَر ما في بطونهم، شرابهم الحميم، وطعامهم الزقوم: (لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُور. وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ).

فإذا قام بقلب العبد هذا الشاهد انخلع من الذنوب والمعاصي، واتباع الشهوات، ولبس ثياب الخوف والحذر، وأخصب قلبه من مطر أجفانه، وهان عليه كل مصيبة تصيبه في غير دينه وقلبه.

وعلى حسب قوة هذا الشاهد يكون بعده من المعاصي والمخالفات، فيذيب هذا الشاهد من قلبه الفضلات، والمواد المهلكة، وينضجها ثم يخرجها، فيجد القلبُ لذة العافية وسرورها.

فيقوم به بعد ذلك: شاهد من الجنة، وما أعد الله لأهلها فيها، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فضلاً عما وصفه الله لعباده على لسان رسوله ﷺ من النعيم المفصل، الكفيل بأعلى أنواع اللذة، من المطاعم والمشارب، والملابس والصور، والبهجة والسرور، فيقوم بقلبه شاهد دار قد جعل الله النعيم المقيم الدائم بحذافيره فيها، تربتها المسك، وحَصْباؤها الدرُّ، وبناؤها لَبِن الذهب والفضة، وقَصَب اللؤلؤ، وشرابها أحلى من العسل، وأطيب رائحة من المسك، وأبرد من الكافور، وألذ من الزنجبيل، ونساؤها لو بَرَزَ وجْهُ إحداهن في هذه الدنيا لغلب على ضوء الشمس، ولباسهم الحرير من السندس والإستبرق، وخدمهم ولْدان كاللؤلؤ المنثور، وفاكهتهم دائمة، لا مَقطوعة ولا ممنوعة، وفُرش مرفوعة، وغذاؤهم لحم طير مما يشتهون، وشرابهم عليه خمرة لا فيها غَوْل ولا هم عنها

> **ينبغى على المسلم أن يقسم الوقت ساعة لدينه وساعة لدنياه، وأن تكون ساعة الدنيا خادمة لساعة الدين والخادم لا يقدم على سيده، فلا يجعل أمر الدنيا مقدم عل أمر العبادة !!**

يُنْزَفون، وخضرتهم فاكهة مما يتخيرون، وشاهدهم حور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون، فهم على الأرائك متكئون، وفي تلك الرياض يُحْبَرون، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون.

فإذا انضم إلى هذا الشاهد: شاهد يوم المزيد، والنظر إلى وجه الرب جل جلاله، وسماع كلامه منه بلا واسطة، كما قال النبي ﷺ: «بينا أهلُ الجنة في نعيمهم، إذ سطع لهم نور، فرفعوا رءوسهم، فإذا الرب تعالى قد أشرف عليهم من فوقهم، وقال: يا أهل الجنة، سلام عليكم، ثم قرأ قوله تعالى: (سَلاَمٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ)، ثم يتوارى عنهم، وتبقى رحمته وبركته عليهم في ديارهم».

فإذا انضم هذا الشاهد إلى الشواهد التي قبله: فهناك يسير القلب إلى ربه أسرع من سير الرياح في مهابها، فلا يلتفت في طريقه يمينًا ولا شمالاً. اهـ. «مدارج السالكين».

قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ. مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ. إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (الذاريات: ٥٦- ٥٨)، ويقول تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا) (البقرة: ٢٩)، ويقول سبحانه: (وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ. وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ. وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ. وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) (النحل: ٥- ٨)، ثم قال: (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ. يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ. وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) (النحل: ١٠- ١٦).

فالله خلقنا لعبادته وحده، وخلق لنا ما في الأرض جميعًا، فالعبد عليه واجب العبادة لله وحده، والله أباح له أن يستمتع بما خلق له، ويستعين بذلك كله ويتقوى على أداء العبادة المشروعة، فكذلك الوقت ينقسم بين هذين الأمرين، على أن يكون أمر الدنيا خادمًا لأمر دينه، يستعين به عليه ويتقوى به عليه؛ لذا كان الواجب أن يقسم العبد حياته ساعة وساعة بين أمر الدين وأمر الدنيا.

وبيان ذلك أن العبد لا يستبيح من الدنيا إلا ما أباحه الشرع، ولا يتعبد لربه إلا بعبادة جاء بها الشرع؛ لذا كانت العادات كلها مباحة، إلا ما جاء الشرع بتحريمه من الأطعمة والأشربة والألبسة والمعاملات والأنكحة، وما سوى ذلك فهو حلال لا يطلب الدليل على حله؛ أي يطلب الدليل على منعه، فإن ارتكب الأمر الممنوع وقع في المعصية، أما العبادات فالأصل فيها المنع، فلا نتعبد بعبادة إلا أن يكون الرسول ﷺ تعبد ربه بها، وإلا كانت بدعة ضلالة، لا يجوز التعبد بها.

هذا، ويلزم أن تكون أمور الدنيا (العادات) خادمة لأمور الدين (العبادات)، فمن سهر الليل وتأخر في النوم حتى لم يستطع أن يقوم عند أذان الفجر فهو مخالف بنومه وإطالته لسهره، ولا يجوز للعبد أن يؤخر صلاته عن الوقت الذي شرعت له إنما يجعل وقت الصلاة حاكمًا على غيره من الأوقات؛ لقوله تعالى: (إِنَّ

الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا) (النساء: ١٠٣).

وكذلك العبد يدفع بدنياه عن دينه، فلا يترك زوجه تسافر بغير محرم؛ لأن ذلك يكلفه مالاً، بل يبذل ماله ليدافع عن دينه، فينفق على المحرَم، يسافر معها ولا يدعها تسافر وحدها.

ومن هذا نفهم معنى المداهنة والمداراة، فالمداهنة بذل الدين لكسب الدنيا، فمن يشارك الكافرين أعيادهم ومحافلهم ويتشبه بهم في عاداتهم ليكسب صحبتهم في الدنيا، أو يربح معهم في تجارة، أو تروج بذلك في بلده السياحة، كله من المداهنة وهي مموقة، والمداراة بذل الدنيا لكسب الدين، مثل إعطاء الزكاة للمؤلفة قلوبهم، وإلانة القول لأهل الفجور؛ حتى لا يتعدوا على حرمات المسلمين، قال تعالى لموسى وهارون: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ) (طه: ٤٤).

وكذلك فإن الوقت للمسلم ينبغي أن يقسم ساعة وساعة؛ ساعة لدينه، وساعة لدنياه، وأن تكون ساعة الدين خادمة لساعة الدنيا، والخادم لا يتقدم على سيده، فلا تكون مودة الإخوان أو مجالس السمر والطعام أو حضور مآدب الأصدقاء، ولا حتى العمل الذي يتكسب منه الرزق الحلال عائقًا في أمر العبادة أو يستبيح به المعصية.

ذلك هو العلاج النبوي الشريف، الذي قدمه النبي ﷺ لحنظلة وأبي بكر وسائر الأمة؛ حتى لا يصيب قلوبهم المرض، فهو علاج لمن مَرِض قلبه، ووقاية لصاحب القلب السليم، وهو صرف للشيطان، وإحياء للإيمان: «ساعة وساعة».

ولنا ملاحظتان هامتان حول كلمتين انتشرتا بين الناس:

الأولى: «العمل عبادة»:

هذه الكلمة ليست قرآنًا ولا سنة، ولا هي بإطلاقها صحيحة المعنى؛ بأن المؤمن يعمل، والكافر كذلك، بل والحيوان يعمل، والآلة تعمل، وقد يفوق كل ذلك المؤمن في عمله، ومع ذلك ليس الكافر ولا الحيوان ولا الآلة معدودًا من العابدين، لكن المعنى الصحيح والذي يدخل منه الخلط في الفهم هنا؛ أن المؤمن يُؤْجَر على كسب قوته من الحلال، وعلى إطعام زوجه وولده من الحلال، بل في الحديث: «حتى اللقمة تضعها في في زوجتك لك عليها أجر»، وفي الحديث: «وإن في بُضْع أحدكم لصدقة»، فكل تلك الأعمال يُؤْجر عليها العبد ويثاب، لكنه لا يجوز له العمل الحرام، فلقد أخرج البخاري أن ابن عباس أتاه رجل فقال: يا ابن عباس، إني إنسان؛ إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير، فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعته من رسول الله ﷺ، سمعته يقول: «من صور صورة فإن الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيها أبدًا».

لا يجوز للمسلم أن يكتسب من العمل الحرام، ولا أن يجعل العمل يعطله عن العبادة المفروضة !!

فلا يجوز للمسلم أن يكتسب من العمل الحرام، ولا أن يجعل العمل يعطله عن العبادة المفروضة، فالعمل بمجرده ليس من العبادات البتة، بل إنه يؤجر عليه العامل إذا توفر في العمل شروط:

أولاً : أن يكون حلالاً.

ثانيًا : ألا يعطل عن أمر مشروع.

ثالثًا : أن يكون معينًا له في دينه، أو لغيره في دينه أو دنياه، أما الأعمال المجردة فليست عبادة، وإن الفهم الخاطئ لكثير من الناس جعلهم ينهمكون في الأعمال ويتركون العبادات؛ ظانين أنهم في قربات، بل قد ترى العامل يبني في مسجد، فإذا سمع الأذان ورأى الناس يصلون لا يشاركهم الصلاة؛ بزعم أنه في عبادة؛ لأن العمل عبادة!!

الثانية : « ساعة لقلبك وساعة لربك » :

هذه المقولة أيضًا غير صحيحة؛ ذلك لأن سعادة القلب لا تكون إلا بطاعة الرب سبحانه وتعالى، فإن كانت سعادة القلب بغيرها لم تكن ساعة للقلب، بل هي تمرضه، ففي الحديث الذي أخرجه الترمذي عن أبي هريرة مرفوعًا: «ولا تكثر من الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب». فإن القلب يسعد بطاعة الله تعالى، قال عز وجل: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ. قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) (يونس: ٥٧، ٥٨).

والحديث عند البخاري عن أنس أن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار». وحلاوة الإيمان إنما يتذوقها القلب السليم، فيجد القلب حلاوة في الأعمال المذكورة، وإن النبي ﷺ يقول: «قم يا بلال فأرحنا بالصلاة». (أبو داود رقم: ٤٩٨٥)، والحديث في «مسند أحمد»: «أرحنا بها يا بلال».

لذا فلا نقول: ساعة لقلبك وساعة لربك، ولكن نقول: ساعة لدنياك، وساعة لدينك؛ لأن ساعة الرب هي نفسها ساعة القلب، حتى لو تعب فيها البدن، فالقلب سعيد بملاقاة ربه والعمل الذي يرضيه.

يلزم أن تكون أمور الدنيا خادمة لأمور الدين فمن سهر الليل وتأخر فى النوم. وضيَّعَ الفجر فهو مخالف بنومه وإطالته لسهره !!

قال ابن كثير في قوله تعالى: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ. وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) (الشرح: ٧، ٨)، أي إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها، وقطعت علائقها، فانصب إلى العبادة، وقم إليها نشيطًا فارغ البال، وأخلص لربك النية والرغبة.

وقال القرطبي: قال ابن عباس وقتادة: فإذا فرغت من صلاتك «فانصب» أي: بالغ في الدعاء وسله حاجتك. وقال ابن مسعود: إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل. وقال الكلبي: إذا فرغت من تبليغ الرسالة «فانصب» أي: استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات.

وقال الحسن وقتادة أيضًا: إذا فرغت من جهاد عدوك فانصب لعبادة ربك، وعن مجاهد: إذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك. وقال الجنيد: إذا فرغت من أمر الخلق فاجتهد في عبادة الحق.

فاللهم إنا نسألك أن تبارك لنا في أوقاتنا، وأن تغفر لنا زلاتنا. والله الموفق.

الحجاب بين التعبد والتقليد

كتبه الشيخ:

علي بن عبد العزيز الشبل

المدرس بجامعة الإمام بالرياض

□□ الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

فكما أن الله عز وجل لم يجعل شفاء عباده فيما حرَّم عليهم، فهو كذلك سبحانه لم يجعل هلاكهم ونقصهم فيما أوجب عليهم من الأوامر والنواهي؛ لأنه من المتقرر شرعًا وعقلاً أن الشرائع السماوية جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها. □□

وبالتالي فلا حرج ولا شطط ولا غلو ولا تفريط في أحكام الدين، التي هي أحكام الله سبحانه ورسوله ﷺ، ومن اعتقد فيها ذلك، أو تصوره وجعله فيها؛ فهو في واقع الحال معترض على محكم هذه الأحكام ومشرعها ومتعقب عليه، وهو الله سبحانه وتعالى.

فأحكام الشريعة محققة وممحصة لغاية مهمة وقضية أصلية مدارها على التسليم والاستسلام لله ورسوله، التي هي مناط توحيده سبحانه بالعبادة؛ لأنه لا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام، فمن رام علمَ ما حظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه، حججه مارقة عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الإيمان.

مسألة الحجاب في الإسلام!!

فمسألة حجاب النساء في الإسلام مثلاً من هذا المناط تأصيلاً وتفريعًا؛ لأن الحاجب لهن أمرًا وحكمًا؛ هو ربنا سبحانه في ظاهر كلامه، ومنه قوله تعالى من آخر سورة «الأحزاب»: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾، وهو مؤكد بقول النبي ﷺ وفعله بالاستفاضة، بل بالتواتر الذي لا دافع له علمًا وعملاً.

وبالتالي فحجاب المرأة عندنا معشر المسلمين شعيرة ظاهرة من شعائر الدين المتعلقة بأحكام النساء، وليس هو تقليدًا من سائر تقاليدنا العادية- غير التعبدية- الموروثة من العادات، وإنما أضحى بالتزام المجتمع المسلم له جيلاً بعد جيل، وخلف بعد سلف من أساسيات مظاهر الأسرة المسلمة، التي لا تقبل في الحقيقة المساومة عليه أو التنازل عنه لكونه دينًا.

ومن اعتقد الحجاب من الموروثات الشعبية القديمة، فقد أفرغ هذه الشعيرة من محتواها التعبدي الرباني، وبالتالي قبل المساومة عليها بكل حال.

أما مظهر هذه الشعيرة والمتحصل بالمجتمع المسلم بهذه العباءة السوداء، فمن امتثال الحكم الرباني ليس إلا، ولذا لم نرَ أو نسمع أحدًا من علمائنا أو غيرهم- وهم أهل الذكر- حرموا مظاهر الحجاب النسائي عند مجتمعات أخرى مسلمة مجاورة- تلبس غير العباءة- ما دامت تلتزم بالحكم الإلهي بالحجاب، وما نقدهم لبعض نماذج تلك الحجب «كالعباءة الفرنسية مثلاً» إلا لمعنى خاص فيها من ناحية عدم الستر وإظهار الزينة والتشبه... إلخ.

أخشى يا أختاه أن يكون قبول التنازل في شكل العباءة بابًا للمساومة والتنازل عن محتواها وهي الحجاب:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

هذا، وإن النصوص الواردة في القرآن الكريم قاطعة في

الدلالة على وجوب الحجاب على نساء المؤمنين، بدءًا من نساء النبي ﷺ فمن بعدهن، حيث وردت آيات عديدة في سورة النور والأحزاب تأمر جميع نساء المؤمنين بالحجاب، الذي هو سترهن وحجزهن عن الخلطة بالرجال.

فقد روى البخاري وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب، وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا. إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا. لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلاَ أَبْنَائِهِنَّ وَلاَ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلاَ نِسَائِهِنَّ وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ (الأحزاب: ٥٣- ٥٥).

فقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ دليل واضح على الستر والتغطية لجميع مفاتن الزينة ودواعي الريبة، ولذا عمل بهذا الأمر الإلهي نبينا محمد ﷺ وأصحابه ونساؤه، فأمر الصحابة نساءهم أن يسترن وجوههن وأبدانهن وزينتهن عن الأجانب، وفي قوله: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ بيان لعلة حكم وجوب الحجاب، وهي علة مطردة واقعة، أنيط فرض الحجاب بها وجودًا وعدمًا.

وقيل: هذه الآية هي قوله تعالى من آخر الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، فهي نص لجميع نساء المؤمنين، المتعبدات لله عز وجل المطيعات لأمره، العاملات بحكمه؛ ولذا روى عبد الرزاق عن أم سلمة رضي الله عنها لما نزلت هذه الآية خرج نساء الأنصار كأن على رءوسهن الغربان، من السكينة، وعليهن أكسية سوداء يلبسنها.

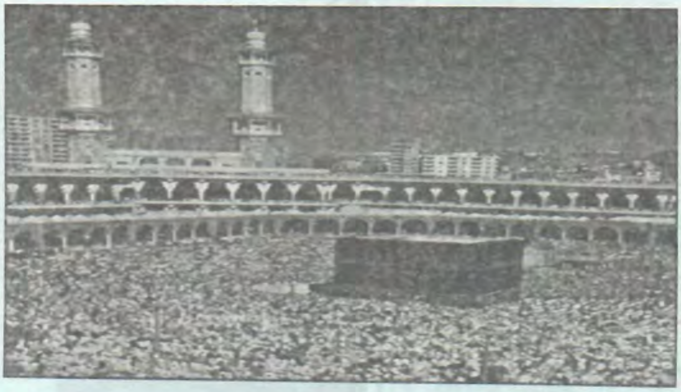

وفيه مشروعية لبس العباءة والساتر والغطاء الأسود لنساء المؤمنين عبادة لا عادة، كما يدعيه المتحررون من ربقة الشريعة والحكم الرباني.

أما الأدلة من السنة قولاً وفعلاً وتقريرًا فأكثر من أن تحصى، وأجل من أن تذكر، وقعت في مناسبات دينية عدة في الحضر والسفر، والحج والعمرة والطواف... إلخ.

وعلى هذا الحجاب الإجماع العملي التقريري من نساء المسلمين جيلاً بعد جيل، قرنًا بعد قرن، ولا سيما في العصور الفاضلة المفضلة، قرْن النبي ﷺ وصحبه والتابعين ثم تابعيهم.

ألا فليتق اللهَ العبدُ الذي يخاف الله، ويطمع بالوقوف بين يديه غدًا، وستعرض عليه أقواله وأعماله وصحفه، و«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت».

نسأل الله أن يحفظ على المؤمنين نساءهم، وأن يعيذنا من دعاة الفتنة والتحلل والسفور.

شارون...
وأحزان القرون

شـــعر:

شعر: حسن أبو الغيط

الحرب أنت ولست قط سلامًا   يا من تحب الهدم والإجراما
لا تحسبنَّ الحرب منك شجاعة   بل إنها جبن عليك أقاما
تخشى السلام فلا يوافق غلظةً   تحيا بها ظلمًا هنا وظلاما
تخشى السلام فلست ممن سالموا   يومًا ولا من حاولوا إسلاما
تخشى السلام فلا تُرى من أهلِه   يا من ترى بحر الدِّما إكراما
تستعذب الآلام في أوطانها   وتعذب الآمال والأحلاما
ترتاح للصرخات من متألم   مهما يكنْ لا ترحم استرحامًا
كم من حرائرَ سقتهن إلى الردى   متردِيًا وسقيتهن حِماما
كم من حمائم للسلام ذبحتها   وهتكت أعراضًا وسقت سقاما
حتى الطفولة كم علوت حياتها   بالموت دُسْت الروح والأجساما
دنَّسْت كل مقدَّسٍ يا ظالمًا   دُسْت الجميع الوحي والإلهاما
وحبسْت آثار النبوة مؤثرًا   دنيا على دينٍ وكنت ظلاَّما
كم لم تكنْ إلا جحيمًا جامحًا   صرع المكان وصارع الأياما
لكنه لا بد يصرعه المدى   مهما تمادى بالصراع وداما
يا جاهلًا كم يستطيل بجهله   لا يرتضي علْمًا ولا أعلاما
يا عاملًا للجهل أنت لأهلهِ   ظل يزول ولو بدا أعواما
ويزول كل الجاهلين وتنقضي   أيامهم ونظل نحن كراما
آثرت حربًا لا سلامًا لم تكنْ   للسلم بل لا تستطيع سلاما
لا للسلام ولا لأحلام السَّنا   يا من هويت الحرب والإظلاما
عش ما تعيش محاربًا ومخربًا   لا بد يومًا تعرف الآلاما
لا بد تشرب مرَّ ما شرب الورى   إن العدالة هُدِّمت لتقاما
كم مجرم يعلو ويؤخذ بعدما   يعلو ليسقط فاقدًا أوهاما
لا بد تؤخذ مثلهم مستسلمًا   لقضاء ربٍ يحكم الأحكاما
تجد الحقيقة بعد وَهْم لا ترى   بعد الكرى إلا يدًا ورغاما
يا من توهمت الكثير بذا الكرى   ورأيت أنك صرت فيه إماما
يا من جدودك من خنازير الورى   وقرودهم كم تشبه الأقزاما
كم أنت قزم رغم حجمك بينهم   شابهت من قد آثروا الأحجاما
شابهتهم في كل شيءٍ إنهم   من طينةٍ كم تستحلّ حراما
يا ابن اليهود الخائنين على المدى   كل العهود فلم تكنْ لتلاما
لكنّ رب الناس يعلي من هدى   ويحط حطًا من عدى وتعامى
لا يحسبنّ الظالمون بظلمهم   سبقوا... سيلقى الظالمون ظلاما

فِرَقٌ حذر منها العلماء

بقلم الشيخ:
محمد السبيعي

□○□ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه ... وبعد ...،

فإن من أهم مكونات الاعتقاد الصحيح ومظاهره أن يتعرف المسلم على الفرق المخالفة ولا سيما المعاصرة منها، وذلك حتى لا ينخدع بتزييف المبطلين ويظن ما ليس عند الله دينا أنه دين، لذا فإننا أخي القارئ الكريم نقدم لك في هذا الباب ترجمة موجزة وفكرة مختصرة لبعض المذاهب والفرق الهدامة المعاصرة تحت عنوان «فرق حذر منها العلماء» : □○□

كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية. كما أن من زوج أو تزوج من غير القاديانيين فهو كافر !!

القاديانية

حركةٌ نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يُواجهوا المستعمر باسم الإسلام، أسسها مرزا غلام أحمد القادياني، وكان ينتمي إلى أسرةٍ اشتهرت بخيانة الدين والوطن، وإدمان المخدِّرات، نور الدين الخليفةُ الأولُ للقاديانية وَضَعَ الإنجليزُ تاجَ الخلافة على رأسه. محمد علي أميرُ القاديانية اللاهوريَّة، وهو المُنظِّر للقاديانية وجاسوس الاستعمار.

ومن الأفكار والمعتقدات لهذه الفرق ما يلي:

- يعتقدون بأن الغلام

هو المسيح الموعود.

- يعتقدون بأن الله يصوم ويصلي، وينام ويصحو، ويكتب ويوقِّع، ويخطئ ويجامع، تعالى الله عمَّا يقولون علوًا كبيرًا.

- معتقد القادياني بأن إلهه إنجليزي؛ لأنه يخاطبه بالإنجليزية.

- يعتقدون بأن جبريل عليه السلام ينزل على غلام أحمد، وأنه يوحي إليه، وإلهاماته كالقرآن.

- إلغاء عقيدة الجهاد والطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية؛ لأنها- حسب زَعْمِهم- ولي الأمر بنصِّ القرآن.

- كل مسلم عندهم كافرٌ حتى يدخل القاديانية، كما أن مَن زوَّج أو تزوَّج من غير القاديانيين فهو كافر.

- يُبيحون الخمر والأفيون والمخدِّرات والمُسكِرات.

- تعتقد القاديانية بأن النُّبوَّة لم تُختتم بمحمد صلى الله عليه وسلم، بل هي جاريةٌ، والله يُرسل الرسل حَسَب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعًا.

- وللقاديانية علاقة وطيدة مع إسرائيل، وقد فتحتْ لهم المدارس والمراكز ومكَّنَتْهم من إصدارِ مجلةٍ تنطق باسمهم. يكثُرون في الهند وباكستان، وقليلٌ منهم في إسرائيل والعالم العربي، ويخدمون الاستعمار في إيجاد مراكز حسَّاسة لهم في مناطق تواجُدهم.

البابية والبهائية

البابية والبهائية حركةٌ نشأت عام ١٢٦٠هـ تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي، بهدف إفساد العقيدة الإسلامية، وتفكيك وحدة المسلمين، وصرْفهم عن قضاياهم الأساسية.

أسَّسها المرزا علي محمد رضا الشيرازي، وأعلن أنه الباب. ولمَّا مات قام بالأمر من بعده المرزا حسين علي الملقَّب بالبهاء، وسمَّى الحركة بالبهائية. وأهمُّ شخصيّات الحركة قرَّة العين، امرأة منحرفة السلوك، فرَّتْ من زوجها وراحت تبحث عن المتعة، أعلنتْ عن نسخ الشريعة الإسلامية في مؤتمر بدشت سنة ١٢٦٩هـ، وقد أعدمها الشاه في نفس العام.

ومن أفكار ومعتقدات هذه الفرقة ما يلي:

- يعتقد البهائيون أن الباب هو الذي خَلَقَ كلَّ شيء بكلمته، وهو المبدأ الذي ظهرت عنه جميع الأشياء.

- يقولون بالحلول والاتِّحاد، يقولون بالتَّناسُخ وخلود الكائنات، وأن الثواب والعقاب إنما يكونان للأرواح فقط، على وجهٍ يُشبِه الخيال.

- يُوافقون اليهود والنصارى في القول

بِصَلْبِ المسيح.

- يُؤوِّلون القرآن تأويلاتٍ باطنيَّة ليتوافق مع مذهبهم.
- يُنكرون معجزاتِ الأنبياء، وحقيقةَ الملائكة والجن، كما يُنكرون الجنة والنار.
- يقولون بأن دين الباب ناسخٌ لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم.
- ينكرون أن يكون محمدٌ صلى الله عليه وسلم خاتم النبيِّين، مدَّعِين استمرار الوحي، وقد وضعوا كتبًا معارضة للقرآن.

البُوذيَّة

هي ديانةٌ ظهرتْ في الهند بعد الديانة البرهميَّة في القرن الخامس قبل الميلاد، كانت في بدايتها متوجِّهة إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوةً إلى التَّصوُّف والخشونة ونَبْذ الترف، والمُناداة بالمحبَّة والتَّسامُح وفعْل الخير، لكنَّها لم تلبث بعد موت مؤسِّسها أن تحوَّلتْ إلى معتقداتٍ باطلة ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعُها في مؤسِّسها سدهارتا جوتاما الملقَّب ببوذا، حتى ألَّهُوه، وبوذا يعني: ((العالم))، ويلقب أيضًا بسكياموني، يعني: ((المعتكف))، وقد نشأ بوذا في بلدةٍ على حدود نيبال.

ومن أفكار هذه الفرقة ما يلي:

- يعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الله، وهو المخلِّص للبشرية من مآسيها وآلامها، وأنه يتحمَّل عنهم جميع خطاياهم.
- يعتقدون أن تجسُّد بوذا كان بواسطة حلول روح القدس على العذراء ((مايا)).
- يقولون: قد دلَّ على ولاية بوذا نجمٌ ظَهَرَ في أُفُق السماء، ويدعونه: ((نجم بوذا)).
- يقولون: لما وُلِدَ بوذا فرحت جنودُ السماء، ورتَّلتِ الملائكة أناشيد المحبة للمولود المبارك.
- يصلِّي البوذيُّون لبوذا، ويعتقدون أنه سيُدخلهم الجنة، والصلاة عندهم تُؤدَّى في اجتماعاتٍ يحضرها عددٌ كبير من الأتباع.
- يعتقدون أن هيئة بوذا قد تغيَّرت في آخر أيامه، وقد نزل عليه نورٌ أحاط برأسه، وأضاء من جسده نورٌ عظيم، وقال الذين رأوْه: ما هذا بشرًا، إنْ هو إلا إلهٌ عظيم.

يعتقد البهائيون أن الباب هو الذى خلق كل شيئ بكلمته وهو المبدأ الذى ظهرت عنه جميع الأشياء !!

البهائيون يؤولون القرآن تأويلات باطنية ليتوافق مع مذهبهم وينكرون معجزات الأنبياء وحقيقة الملائكة والجن !!

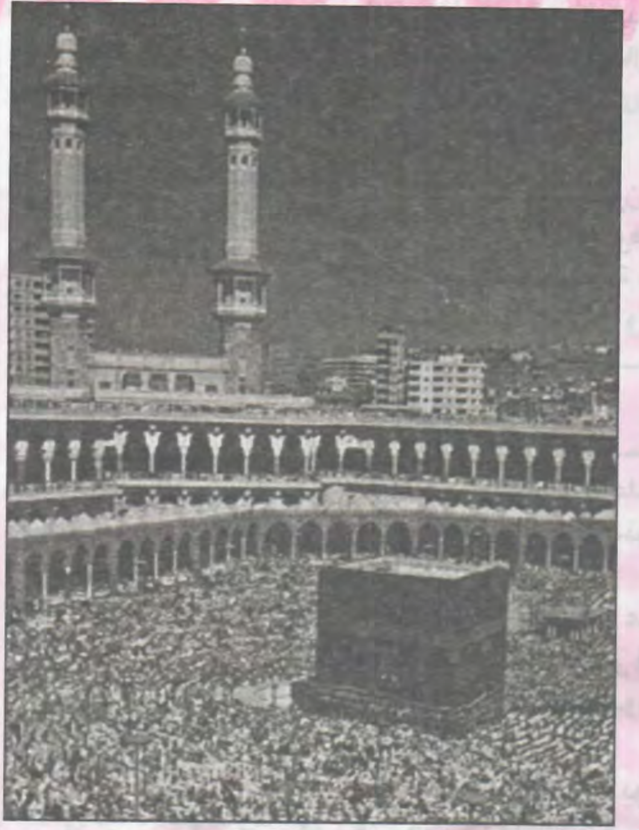

العلاقة بين العقل والنقل وأثرها في عقيدة المسلم

كتبه د. محمود عبد الرازق
الأستاذ المساعد بكلية الشريعة
وأصول الدين
جامعة الملك خالد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

تعتبر العلاقة بين العقل والنقل عاملاً حاسمًا في تحديد هوية المسلم واعتقاده في توحيد الله عز وجل، لا سيما في باب الغيبيات ومنها ما يتعلق بالأسماء والصفات، وينبغي على كل مسلم أن يتعرف على موقف السلف الصالح من هذه العلاقة وما هو المنهج الصحيح الذي يسلكه في هذا الموضوع؟

□ المقصود بالعقل:

العقل في أقرب الآراء آلة غيبية تابعة للروح مغروزة في الجانب الغيبي من قلب الإنسان لا نعرف كيفيتها ولكن نتعرف على وجودها وأوصافها من أفعال الإنسان في ظاهر البدن، فيقال هذا عاقل إذا فعل أفعال العقلاء، وهذا مجنون إذا لم يتصف بها، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ (الحج: ٤٦)، فالآية تدل على أن العقل موجود في القلب، قال الثعالبي: (هذه الآية تقتضي أن العقل في القلب وذلك هو الحق، ولا ينكر أن للدماغ اتصالاً بالقلب يوجب فساد العقل متى اختل الدماغ). «جواهر الحسان» (٨٣/٣).

وقال القرطبي: (أضاف العقل إلى القلب؛ لأنه محله كما أن السمع محله الأذن، وقد قيل: إن العقل محله الدماغ، وروي ذلك عن أبي حنيفة وما أراها عنه صحيحة). «تفسير القرطبي» (٧٧/١٢).

والعقل يقوم بتحصيل المعلومات وجمعها من حواس الإنسان ثم يحللها ويصنف الحدث المرافق لها ثم يدخرها في ذاكرة

الإنسان الذي بدوره يقوم باستدعائها حسبما يشاء، والغاية الرئيسة من وجود العقل تعريف الإنسان بما ينفعه أو يضره وكيف يحصل الخير الأعلى ويدفع عن نفسه الشر الأدنى ويحقق لنفسه الأفضل دائمًا.

□ **المقصود بالنقل:**

يقصد بالنقل عند العلماء : الوحي المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويسمى أيضًا بالشرع أو السمع أو الخبر، كقول أبي عمر بن عبد البر: (حديث النزول حديث ثابت من جهة النقل صحيح الإسناد لا يختلف أهل الحديث في صحته وهو منقول من طرق سوى هذه من أخبار العدول عن النبي ﷺ)(١).

وكقول ابن تيمية: (والحكم المرتب على النقل الباطل باطل بالإجماع). «مجموع الفتاوى» (٢٧/٢٩١).

وكقوله أيضًا عن صفة الكلام ونسبة القول إلى الله: (فالقول قد ورد في السمع مضافًا إلى الله... وقد بسطت الكلام على ذلك في غير هذا الموضع وبينت أن ما جاء به الشرع الصحيح هو الذي يوافقه العقل الصريح). «درء التعارض» (٢/٣١٨)، و«مجموع الفتاوى» (٢٥/٢٠٨).

فالنقل أو الوحي أو الشرع أو السمع أو الخبر كلها معان مترادفة تدل على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

هل يمكن أن يتعارض العقل مع النقل؟

من المحال أن يتعارض العقل الصريح الواضح مع النقل الصحيح الثابت، بل العقل الصريح يشهد للنقل الصحيح ويؤيده، والسبب في ذلك سبب منطقي وهو وحدة المصدر، فالذي خلق العقل هو الله والذي أرسل إليه النقل هو الله وهو سبحانه أعلم بعقل الإنسان وما يصلحه في كل زمان ومكان، فإذا وضع نظامًا فببالغ علمه وحكمته ولصلاح صنعته وإذا ألزم الإنسان بمنهجه وشرعته كان من المحال أن يضل الإنسان أو يشقى أو يعيش معيشة ضنكًا إذا اتبع هداية الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه: ١٢٣)، ومعلوم عند سائر العقلاء أن أولى من يضع نظام التشغيل للمصنوعات صانعها.

قال شيخ الإسلام: (كل ما يدل عليه الكتاب والسنة فإنه موافق لصريح المعقول، والعقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح، ولكن كثيرًا من الناس يغلطون إما في هذا وإما في هذا، فمن عرف قول الرسول ومراده به، كان عارفًا بالأدلة الشرعية، وليس في المعقول ما يخالف المنقول). «مجموع الفتاوى» (١٢/٨١).

وقال: (من قال بموجب نصوص القرآن والسنة أمكنه أن يناظر الفلاسفة مناظرة عقلية يقطعهم بها ويتبين له أن العقل الصريح مطابق للسمع الصحيح). «مجموع الفتاوى» (٦/٥٢٥).

ما أسباب التعارض بين العقل والنقل إن وجدت؟

لو حدث تعارض بين العقل والنقل فذلك لسببين لا ثالث لهما: الأول أن النقل لم يثبت فينسب مدعي التعارض إلى دين الله ما ليس منه كالذين يتمسكون بأحاديث ضعيفة أو موضوعة وينقلونها للناس دون تمحيص، فما يصنع العاقل إذا سمع خطيبًا يذكر مرة حديثًا مرفوعًا فيه: «إنَّ أولَ ما خَلَقَ الله القلمَ، فقال له: اكتب، فَجَرَى بمَا هو كائنٌ إلى الأبد». ثم يسمعه مرة أخرى يروي حديثًا ثانيًا فيه: «أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل، ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقًا أشرف منك». ثم ثالثًا فيه: «أول ما خلق الله نوري»؟ لا شك أن العاقل يقف حائرًا بين هذه الروايات، أي الأشياء خلق أولاً؟ وسيبعث ذلك شكًا في نفسه، كما أنه من الخطأ التوفيق بين هذه الروايات قبل البحث عن ثبوتها، وكان يجب على من نقل هذه الروايات أن يتثبت من

صحتها أولاً وبالبحث وجد أن الحديث الأول ثابت صحيح رواه الترمذي وصححه الألباني (٣٣١٩، ٤٢٤/٥)، أما الثاني فموضوع باتفاق: «الشذرة في الأحاديث المشتهرة محمد بن علي بن محمد الدمشقي (٢٠٩/١)، و«كشف الخفا» (٧٢٣/١)، و«الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (١٠٧/١ ﴾، وأما الثالث فحديث موضوع «الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (٤٣/١)، و«كشف الخفا ومزيل الإلباس» (٨٢٧/١)، فلا تعارض إذًا بين العقل الصريح والنقل الصحيح، وينبغي على الدعاة أن يتقوا الله في نقلهم للأحاديث الضعيفة والموضوعة بحجة ترغيب الناس في الإيمان والطاعة، فإن اللوازم المترتبة على ذلك تفتح باب البدعة على مصراعيه.

أما السبب الثاني في التعارض بين العقل والنقل : أن العقل لم يفهم النقل ولم يدرك خطاب الله على النحو الصحيح، كما شكك بعض أتباع المستشرقين في حديث الذباب وحديث ولوغ الكلب في الإناء وأحاديث الشفاعة وغيرها، قال ابن تيمية: (وما أثبته السمع الصحيح لم ينفه عقل صريح، وحينئذ فلا يجوز أن يتعارض العقل الصريح والسمع الصحيح، وإنما يظن تعارضهما من غلط في مدلولهما أو مدلول أحدهما). «درء تعارض العقل والنقل» (٣٩/٧).

وأكثر ما يقع التعارض في هذا الوجه الجهل بتوحيد الصفات، مثال ذلك: ادعاء البعض وجود التعارض بين قوله تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ (الملك: ١٦)، وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)، وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد: ٤)، حيث فهموا من ظاهر الآيات التشبيه والتحيز والجسمية، وأن الله في استوائه يشبه استواء الإنسان في الكيفية، كما ذهب إلى ذلك المعطلة أتباع الجهمية من المعتزلة والأشعرية، وظنوا أن الآيات متعارضة ولا بد من تأويلها بأي طريقة حتى ولو أدت إلى تعطيل الحقيقة، والحجة عندهم أنهم يطلبون التنزيه، فقالوا: الاستواء معناه استيلاء وقهر مع أن ذلك باطل بإجماع أهل اللغة، وقالوا: معنى في السماء أي الملك الموكل بالعذاب في السماء وهذا أشد قبحًا وتعسفًا، وهو معنا بذاته في كل الوجود وهذا أقبح مما سبق؛ لأنه يلزمهم أن يكون الله في الحمام وفي أخس الأماكن القذرة، تعالى الله عن ذلك، فاعتقادهم لم يخرجهم من التعارض، بل زادهم تخبطًا وحيرة، أما هذه الآيات في الحقيقة فليس بينها أي تعارض، وظاهرها مراد في حق الله، ويدل عليه وحده على النحو الذي ينفرد فيه سبحانه بعلم الكيفية التي تليق به، قال أبو الحسن الأشعري في بيان الفهم الصحيح وكيفية الجمع بين هذه الآيات: (السماوات فوقها العرش، فلما كان العرش فوق السماوات قال: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾؛ لأنه مستو على العرش الذي فوق السماوات، وكل ما علا فهو سماء، والعرش أعلى السماوات وليس إذا قال: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ يعني جميع السماوات وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السماوات). «الإبانة عن أصول الديانة» لأبي الحسن الأشعري (١٠٦/٢، ١٠٧).

فهو مستو على عرشه، وعرشه فوق سماواته، ويعلم ما نحن عليه، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وليس بين الآيات أي تعارض يذكر، وهذه عقيدة السلف في هذا الباب .

أيهما يقدم على الآخر عند التعارض العقل أم النقل؟

إذا تعارض العقل والنقل لجهل العقل بما ورد في النقل وغياب الفهم الصحيح للأدلة- كما تقدم- وجب على المسلم العاقل- قبل التعطيل أو التأويل بغير دليل- أن يتقي الله ولا يقدم عقله وهواه على كتاب الله وسنة

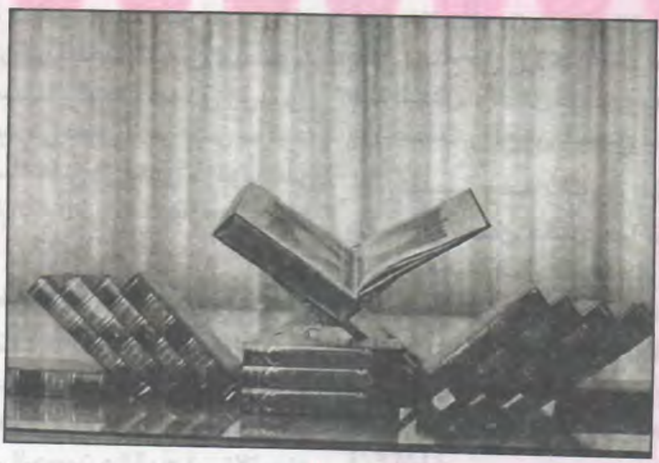

رسوله ﷺ، فمهمة العقل تجاه النقل لمن صَدقَ في إسلامه تصديقُ المنقول إذا كان خبرًا وتنفيذه إذا كان أمرًا، ومن ثَم فإن الله إذا عَرَّفنا بنفسه في النقل الصحيح أو عرّفنا بشيء مما في عالم الغيب أو عالم الشهادة وجب على كل إنسان مسلم عاقل أن يصدق بالمنقول عن الرسول ﷺ تصديقًا جازمًا يبلغ حد اليقين، ولا يَرُد الأدلة ويعطلها زاعمًا أنه من أصحاب المدرسة العقلية التي تحكِّم العقلَ في كل شيء حتى في باب الأسماء والصفات؛ فيوجب على الله بعقله أشياء، ويجوز له من الصفات ما يشاء، ويجعل ما نزل من السماء في الصفات الخبرية ضربًا من المستحيلات، قال ابن قيم الجوزية: (العقل الصريح موافق للنقل الصحيح والشريعة مطابقة للفطرة يتصادقان ولا يتعارضان خلافًا لمن قال: إذا تعارض العقل والوحي قدمنا العقل على الوحي:

فقبحًا لعقل ينقض الوحي حكمه
ويشهد حقًا أنه هو كاذب)(٢)

وينبغي أن يعلم أن السلف الصالح جوزوا إعمال الفكر والعقل فيما يؤدي إلى إظهار الدين والعمل بمقتضى النقل والرد على المخالفين للكتاب والسنة، ولم يجوزوا أن يكون النقل مطية للعقل، بحيث يوجه الإنسان آيات القرآن وأدلة السنة في غير مسارها الذي نزلت من أجله، كما فعل أصحاب المدرسة العقلية عندما وضعوا أنسقة فكرية في أذهانهم، كفروض يعملون على إثباتها، وغايتهم من البحث في القرآن والسنة أن يجدوا بين الآيات والأحاديث ما يؤيد رأيهم ويدعم مذهبهم ولو بتعسف، وإن وجدوا في الأدلة ما يخالف مذهبهم قاموا بتأويل الآيات والأحاديث تأويلاً لا تحتمله النصوص ولا يقوم على دليل واضح، أو قاموا برد الأحاديث الثابتة بالسند الصحيح، بزعم أنها ظنية من رواية الآحاد التي لا تفيد اليقين في أمور الاعتقاد.

أيهما أصل في ثبوت الآخر العقل أم النقل؟

ادعى الخلف أن العقل أصل في ثبوت النقل، وأنه لولا العقل ما ثبتت صحة النقل، ولا صدّق الناس الرسل، ومن ثَم وجب أن يقدم على النقل عند التعارض، وهذا كلام باطل؛ لأن النقل لا يتوقف ثبوته على حكم العقل بصدق النقل، فالنقل ثابت في اللوح قبل وجود العقلاء، وسواء صدّق به الناس أم كذبوا فإن تكذيبهم يضرهم ولا يضر الرسل، ولا يؤثر في صدقهم وبلاغهم عن ربهم، وكل ما يمكن قوله: إن العقل أصل في التعرف على النقل والعلم به.

قال شيخ الإسلام في الرد على فخر الدين الرازي: (عدم علمنا بالحقائق لا ينفي ثبوتها في أنفسها، فما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ هو ثابت في نفس الأمر، سواء علمنا صدقه أم لم نعلمه، ومن أرسله الله تعالى إلى الناس فهو رسوله، سواء علم الناس أنه رسول أم لم يعلموا، وما أخبر به فهو حق

وإن لم يصدقه الناس، وما أمر به عن الله فالله أمر به وإن لم يطعه الناس، فثبوت الرسالة في نفسها وثبوت صدق الرسول وثبوت ما أخبر به في نفس الأمر ليس موقوفًا على وجودنا، فضلاً على أن يكون موقوفًا على عقولنا أو على الأدلة التي نعلمها بعقولنا). «درء التعارض» (٨٨/١).

أيهما يحكم على الأشياء بالحسن والقبح؟

العقول تختلف في نظرتها إلى الأشياء حسنًا وقبحًا، فما يراه العاقل خيرًا يراه غيره شرًا، ولذلك تتعارض المذاقات وتشتعل الاختلافات، فهل الحسن والقبح في الأشياء مرده إلى النقل فقط دون اعتبار العقل؟ والجواب يتعلق بفهمنا للأحكام الشرعية التكليفية، فالواجب والمستحب والمحرم والمكروه، هذه الأربعة : السيادة فيها للنقل، هو الذي يحكم بحسن الأشياء وقبحها، والعقل فيها تابع للنقل يؤيده ويعضده، ولن يجد عاقل في فطرته ما يخالف الأحكام التكليفية أو يعارض الشريعة الإسلامية، أما إذا قدم العقل على النقل في الواجب والمستحب والمكروه، فسيظهر الابتداع في دين الله حتمًا وتتغير ملامح الشريعة، وتصبح ألعوبة في يد المبتدع، أما دور العقل في الحكم على الأشياء بالحسن والقبح فهذا مقصور على المباح من الأحكام فقط، فالقيادة والسيادة هنا للعقل، والنقل يؤيده ويعضده، فقد ثبت من حديث رافع بن خديج قال: قدم نبي الله ﷺ المدينة وهم يَأْبَرون النخل يقولون يلقحون النخل، فقال: «ما تصنعون؟» قالوا: كنا نصنعه، قال: «لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرًا»، فتركوه، فنفضت، أو فنقصت، قال: فذكروا ذلك له، فقال: «إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر». «مسلم» (٢٣٦٢، ١٨٣٥/٤).

فالرسول ﷺ ترك الحكم بالحسن والقبح إلى عقولهم وآرائهم في المباح من أمور الدنيا دون بقية الأحكام، ولعل الأمر في العلاقة بين العقل والنقل قد اتضح إلى هذا المقام.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش :

(٢) «درء تعارض العقل والنقل» (٢٥٤/٦).

(١) ((شفاء العليل)) (ص ٣٠٢).

○○○

أسباب النصر الموعود على شرذمة اليهود

بقلم د:
الوصيف علي حزة

لعلك أخي القارئ الكريم تابعت معي مجموعة المقالات حول اليهود، ولا شك أن كثيراً من المسلمين يتساءل: ما السبيل إلى الخلاص من هذه الشرذمة الجاثمة على فلسطين والمسجد الأقصى؟ وقد نظرت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ووجدت من أسباب النصر ما أعرضه على القراء لعل الله يخرج من بينهم من يشبه الفاروق عمر بن الخطاب، أو خالد بن الوليد، أو صلاح الدين.

أولاً: الإيمان والعمل الصالح والعبودية لله عز وجل.

ثانيًا: الثقة في وعد الله تعالى.

ثالثًا: اتخاذ الأسباب.

رابعًا: التوكل على الله تعالى.

خامسًا: الدعاء والتضرع لله تعالى.

سادسًا: تقوى الله عز وجل.

سابعًا: الصبر والثبات.

ثامنًا: الإحسان.

تاسعًا: أن نعلم أن النصر من عند اللّه تعالى.

عاشرًا: أن تكون المعركة جهادًا في سبيل الله تعالى.

حادي عشر: كفاءة القيادة.

ثاني عشر: الاعتصام بحبل الله تعالى.

وسوف نتناول شرح هذه الأسباب، والله من وراء القصد.

أولاً: الإيمان والعمل الصالح والعبودية لله عز وجل:

وهذا يتمثل في الوعد الحق من الله جل وعلا لهذه الأمة إن أنفذته وعملت بمقتضاه، فإن الله جل وعلا لا يخلف وعده. قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور: ٥٥).

(وهذا من وعوده الصادقة التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة أن يستخلفهم في الأرض فيكونوا هم الخلفاء فيها المتصرفين في تدبيرها، وأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة لفضلها وشرفها ونعمته عليها بأن يتمكنوا من إقامته وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة في أنفسهم وفي غيرهم؛ لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين، وأن يبدلهم أمنًا من بعد خوفهم، حيث كان الواحد منهم لا يتمكن من إظهار دينه). اهـ «تفسير السعدي».

(ثم إن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله، أبد الدهر نحن خائفون هكذا؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: «لن تغبروا إلا يسيرًا، حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيًا ليست فيه حديدة». وأنزل الله هذه الآية. فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب، فأمنوا ووضعوا السلاح، ثم إن الله تعالى قبض نبيه ﷺ، فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان، حتى وقعوا فيما وقعوا فيه، فأدخل عليهم الخوف وغيروا فغير بهم، واتخذوا الحجزة والشرط). اهـ «ابن كثير».

وقال الرسول ﷺ لعدي بن حاتم حين وفد عليه: «أتعرف الحيرة؟» قال: لم أعرفها، ولكن قد سمعت بها، قال: «فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد ولقد كنت فيمن أفتتح كنوز كسرى بن هرمز والذى نفسى بيده لتكونن الثالثة». قال عدي: قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: «نعم». قال عدي: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار أحد؛ لأن الرسول قالها. «مسند الإمام أحمد».

وقال ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها». «صحيح مسلم».

وقد تحقق هذا الوعد بحول الله تعالى وقوته، فانطلق أصحاب محمد ﷺ حاملين هذا القرآن عاملين به مستضيئين بسنة النبي ﷺ إلى أرجاء المعمورة، فانهزم كسرى بن هرمز، وقيصر الروم، وفُتحت الشام وبلاد فارس، حتى ما وراء النهر، وبلغ الإسلام إلى بلاد الصين، وفتحت القسطنطينية ومصر وشمال إفريقية، حتى الأندلس، والذي كان ينظر إلى أحوال العرب قبل نزول القرآن الكريم على الرسول ﷺ يرى أنهم أمة مصيرها إلى الزوال، نحو ما حدث للهنود الحمر والزنوج وغيرهم؛ إذ كيف يتسنى لمجموعة من رعاة الغنم أن يتسنموا هذه الذرى، وأن يكون لهم الملك والإمارة على سائر الأحياء والشعوب، فلما تنكروا لدينهم، وبدلوه بشرائع الفرنجة وعادات اليهود والنصارى وعوائدهم، وعبدوا الأموات، واستنجدوا بأرباب القبور، وتركوا العمل بمقتضى القرآن والسنة اعتقادًا وعملاً، واتخذوا القدوة في غير رسول الله ﷺ وأصحابه، أذلهم الله تبارك وتعالى لأسوأ الخلق وأبغضهم إلى الله؛ وهم اليهود، واجتمعت عليهم الأمم من كل صوب وناحية، فاستعمرت بلادهم، ودنست مقدساتهم؛ كالمسجد الأقصى وغيره من المساجد، والتي تم تحويلها إلى إسطبلات للخيول ومزارع للماشية، مصداقًا لقوله ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها». فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن». قال قائل: يا رسول الله، ما الوهن؟ قال: «حب الدنيا، وكراهية الموت». (أخرجه أبو داود، وأحمد، والبيهقي).

قوة الإيمان وراء تمكين الأمة!!

يقول المستشرق أرنولد في كتاب «الدعوة إلى الإسلام» (ص ١٥): إن بضعة نفر من أسود الصحراء ونسور الجبال آمنوا حقًا برب محمد وبرسالة محمد وجعلوا الحياة كلها معبدًا يطيبون محرابه باسم الله ومن كل شبر مسجدًا يذكر فيه اسم الله وحده، إن هذه الحفنة القليلة هزت العالم كله، ومضت تنشر النور

والخير والسلام والمحبة في الوجود، فالتقى شرقه بغربه ومضيا يتساءلان عن تلك القوة العالية الجبارة التي لا تُقهر؟ ويسمع الوجود من وراء الغيب صوتًا يناديه: إنها قوة الإيمان الموحد، وما هي إلا مائة عام تمضي بعد وفاة الرسول حتى يصل أتباع محمد ﷺ غربًا إلى إسبانيا، وشرقًا إلى أن عبروا نهر السند، فما لبثوا أن وجدوا أنفسهم سادة على إمبراطورية أعظم من إمبراطورية روما في أوج قوتها. اهـ.

ولكننا اليوم غثاء كغثاء السيل، لا يؤلف بيننا رابطة واحدة؛ عقائد شتى، وأخلاق متنافرة، وثقافات متضادة؛ فهذا علماني، وهذا ماركسي، وهذا اشتراكي، وذلك وجودي، وهذا صوفي يؤمن بالخرافة، وهذا قومي، وقليل هم الذين يرفعون راية التوحيد يأملون أن تستظل الأمة تحت ظلالها الوارفة. اهـ. «المعاصي تؤخر النصر».

قال ﷺ : «يا معشر المهاجرين، خمس خصال لم تدركوهن وأعوذ بالله أن تدركوهن؛ لم تظهر الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ظهرت فيهم الأمراض والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، وما نقصوا المكيال والميزان إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوًا من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتحروا فيما أنزل الله إلا جعل بأسهم بينهم». (أخرجه ابن ماجه، والحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا).

ظهور المعاصي وتسلط اليهود

وهذا الحديث من أعلام نبوته ﷺ، فقد ظهرت الأمراض كالإيدز والسرطان والزهري والفشل الكبدي والكلوي وغيرها مما لا نعلمها بانتشار الفاحشة، وقد سألت السيدة عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث». «صحيح البخاري».

والخبث: الزنا وأولاد الزنا. قاله ابن حجر.

واشتداد الغلاء وقلة المئونة وجور السلطان، كل ذلك ظهر، وسببه ما فعلت الأمة من المعاصي، وأما نقض العهد، فالمقصود الأعظم من العهد هو توحيد الله عز وجل، وتحقيق العبودية لله جل وعلا، قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ. وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ. وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ (يس: ٦٠-٦٢).

نقض العهد .. وانتشار الخرافات !!

فلما نُقض العهد الأول وهو التوحيد بانتشار الخرافات والبدع، وضياع الاعتقاد الصحيح، وتفشي الشركيات والموالد، حتى أننا كنا نسمع كثيرًا من الناس إبان حرب ٦٧ يقولون: إننا رأينا السيدة زينب تلبس الأخضر من الثياب وتطير وراء طائرات الفانتوم الإسرائيلية، وأن مصر محروسة بالموتى والصالحين والأولياء، فلما بلغنا إلى هذا الحد وتنكرنا لشريعة الإسلام واستبدلناها بالقوانين الوضعية؛ سلط الله علينا شرذمة اليهود، فاجتمعوا من أقطار الأرض أكثر من مائة جنسية ليتسلطوا على هذه الأمة التي تزيد على المليار وثلث المليار من البشر، وهم لا يزيدون على خمسة عشر مليونًا في العالم كله!! ولهذا قال ﷺ: «وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوًا من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم».

هل يتجدد وعد الله تعالى للأمة مرة أخرى !!

رأينا أن وعد الله تعالى للأمة بالنصر، وأنه قد تحقق لأصحاب رسول الله ﷺ، فهل هذا وعد قد تحقق ولا يتجدد؟ أم أنه يتجدد بتحقيق شروطه؟ نقول: إن الله جل وعلا لما أنزل في كتابه هذا الوعد في سورة «النور». خاطب الأمة بعامة ولم يحدد زمنًا معينًا، وإنما اشترط لتحقيق الوعد: ﴿يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور: ٥٥).

فلو حققنا شرط العبودية لجاءنا وعد الله تعالى الذي لا يتخلف: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ (الروم: ٦)، وقال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، فيختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله، ورائي يهودي فاقتله، إلا الغرقد فإنه من غرس اليهود». ونلاحظ هنا أن الرسول ﷺ ذكر أن الحجر والشجر يقول: «يا مسلم، يا عبد الله». وهذا يقيد معنى العبودية المشار إليها في آية الوعد، ومن العجيب أنني وأنا أنتهي من كتابة هذه السطور نقلتْ لنا الصحف خبرًا مفاده أن الصهاينة يستعدون لبناء هيكلهم المزعوم في ساحة المسجد الأقصى، وأن أهل فلسطين من المسلمين يقومون بعمل حاجز بشري لمنعهم، والمليار والثلث المسلمون يغُطون في نوم عميق!!

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يطهر الأقصى من دنس اليهود، وأن يرده إلينا ردًا جميلاً، وأن يذل اليهود بأيدي عباده الموحدين.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ (الأعراف: ١٦٧). وللحديث بقية.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أسماء الله الحسنى

□□ بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

وأحمد من له الحمد كله، والثناء والمجد.

والصلاة والسلام على أعرف الخلق بربه وأتقاهم لله وأشدهم له خشية، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. وبعد: □□

هذه أسماء الله رب العالمين، وأوصاف أرحم الراحمين.

وإني لأخط هذه الكلمات بقلم التقصير ومداد الخجل ودمع الندم والحياء.

وأرفع هذه الأحرف إلى من يصعد إليه الكلم الطيب، تسمع فيه ثناء العبد على ربه والمولى على سيده، والمخلوق الفقير على خالقه وباريه.

أصابع الذنوب تشير إلى الغفار.

ألسنة الفقر تدعو الغني.

أكف الضعف ترفع للقوي.

الميت يمدح الحي القيوم.

الغريق ينادي: يا ذا الجلال والإكرام.

الكلمات والإشارات عاجزات.

البيان والبلاغة والتعبير تعلن التقصير.

لا يعلم ما يستحق إلا هو.

لا يحيط بعلمه سواه.

لا يقدره قدره إلا إياه.

لا يحسن الثناء عليه غيره.

بقلم د: إبراهيم عبدالمنعم الشربيني

إن قدسته أو سبحته أو مجدته فهو الذي علمني.

إن حمدته أو كبرته أو وحدته فهو الذي ألهمني.

إن عبدته أو شكرته أو ذكرته فهو الذي أكرمني.

صفات المدح في الكاملين ذرة من كماله، ألسنة المادحين، وأقلام الواصفين حائرة في جلاله.

من أنا حتى أمدحه، من أنا حتى أمجده، من أنا حتى أثني عليه، أنا الذي خلق من تراب أصف المالك الوهاب، أنا الذي صور من طين أذكر جلال رب العالمين.

اللهم إن أشرف تاج أحمله تمريغ أنفي على التراب لجلالك، اللهم إن أعظم وسام أحمله وضع جبهتي على الأرض لعبوديتك.

أنا الظالم لنفسه المعترف بتقصيره، المقر بذنبه، وأنت الجواد الماجد الغنى الحميد، عز جاهك وجل ثناؤك وتقدست أسماؤك. ولا إله غيرك.

اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك.

سبحانك لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

أهمية معرفة أسماء الله وصفاته

١- الإيمان بأسماء الله وصفاته ركن الإيمان الأعظم:

إن الإيمان بالله بالنسبة لبقية الأصول والفروع كأصل الشجرة بالنسبة للسوق والفروع، ويرجع الإيمان كله إلى هذا الأصل، وكلما كان حظ المرء من الإيمان بالله عظيما كان حظه في الإسلام كبيرا. فمعرفة الأسماء والصفات من أعظم مقويات الإيمان.

وانظر إلى كثرة تكرار أسماء الله وصفاته في القرآن، فنجد أن ذكر الله قد تكرر في القرآن باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته أكثر من (١٠٠٦٢) مرة، أي في الصفحة الواحدة قرابة عشرين مرة في المتوسط، وليس هذا إلا لأهمية الأمر البالغة.

٢- العلم بأسماء الله وصفاته هو السبيل إلى معرفة الله:

إن كمال الإنسان وسعادته لا تتم إلا بمعرفة فاطره وبارئه، فإنه لا حياة على الحقيقة للعبد في الدنيا والآخرة إلا في اللجوء إلى ربه عز وجل والعبودية له، ولهذا فإنك تجد من لا يعرفون الله ولا يؤمنون به يكثر فيهم حالات الاكتئاب والانتحار وإن توفرت لهم أسباب السعادة الظاهرة من مال وبنين وغير ذلك من متاع الدنيا، وما ذاك إلا لأن صدورهم وقلوبهم خاوية من معرفة ربهم.

فصار لزامًا علينا أن نعرف المعبود سبحانه وتعالى، ولا سبيل إلى معرفته إلا بمعرفة صفاته وأسمائه.

فإنك إذا أردت أن تتعرف على إنسان فإنك تسأل أولاً ما اسمه؟ ثم تسأل عن صفاته، فإذا قيل لك: هو كريم وعالم وشديد الغضب و.. و... فتعرفه بذلك.

ولله المثل الأعلى، ومن هنا ندرك عظم جناية الذين ينفون عن الله صفاته وأسماءه وأفعاله أو شيئًا منها، لأنهم بذلك يغلقون باب المعرفة بالله تبارك وتعالى. فالموجود إذا جهلت صفاته وأسماؤه وأفعاله، أصبح فكرة مجردة، لا يكاد صاحبها ينتفع بها.

٣- العلم بأسماء الله وصفاته تتفاوت فيه الدرجات:

تتفاوت درجات الملائكة والأنبياء والأولياء في معرفتهم لله سبحانه وتعالى بقدر تفاوتهم في معرفتهم بأسمائه وصفاته.

قال الغزالي: فليس من يعلم أنه تعالى عالم قادر على الجملة كمن شاهد عجائب آياته في ملكوت السماوات والأرض، وخلق الأرواح والأجساد، واطلع على بدائع المملكة، وغرائب الصنعة.. ممعنًا في التفصيل، ومستقصيًا دقائق الحكمة، ومستوفيًا لطائف التدبير، بل بينهما من البون البعيد ما لا يكاد يحصى، وفي تفاصيل ذلك ومقاديره تتفاوت الأنبياء والأولياء.

ولن يصل ذلك إلى فهمك إلا بمثال. ولله المثل الأعلى. فالشافعي رحمه الله، يعرفه بواب داره، ويعرفه المزني تلميذه. فالبواب يعلم أنه عالم بالشرع، ومصنف فيه، ويرشد خلق الله تعالى إليه على الجملة. والمزني يعرفه، لا كمعرفة البواب، بل يعرفه معرفة محيطة بتفاصيل صفاته ومعلوماته.

بل العالم الذي يحسن عشرة أنواع من العلوم، يعرفه بالحقيقة لا كتلميذه الذي لم يحصل إلا نوعًا واحدًا، فضلاً عن خادمه الذي لم يحصل

شيئًا من علومه.

فكذلك تفاوت الخلق في معرفة الله تعالى، فبقدر ما انكشف لهم من علم الله تعالى، وعجائب مقدوراته، وبدائع آياته في الدنيا والآخرة، والملك والملكوت.. تزداد معرفتهم بالله تعالى.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر: ٢٨).

ونهاية المعرفة بالله: ما قاله رسول الله ﷺ: «لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك». «صحيح مسلم».

فلا يحيط العبد بمحامد الله وصفات إلهيته وإنما هو سبحانه وحده المحيط بها. وأما اتساع المعرفة فإنما يكون في معرفة أسمائه وصفاته.

٤- معرفة أسماء الله وصفاته هي السبيل لمحبة الله:

ومن أعجب الأشياء أن تعرفه ثم لا تحبه، وأن تسمع داعيه، ثم تتأخر عن الإجابة، وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره وأن تعرف قدر غضبه، ثم تتعرض له، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته، ثم لا تطلب الأنس بطاعته، وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره، ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه. وأعجب من هذا علمك أنك لا بد لك منه، وأنك أحوج شيء إليه، وأنت عنه معرض، وفيما يبعدك عنه راغب.

فمن عرف ربه الكريم الجواد، الذي خلقه وسواه، ورزقه وهداه، وإذا أذنب أمهله، فإن تاب تاب عليه، وإن استغفر غفر له، وإن بقي على ذنوبه ومعاصيه فما زال يرزقه ويطعمه ويسقيه، وحلم عنه، وأرسل إليه الرسل والنذر، وأعذر إليه، وأملى له وأمهله ليرجع إليه، فيسكنه جنته ويحله دار كرامته، ويغدق عليه من النعيم.

من عرف ربه كذلك بأسمائه وصفاته أحبه ولابد، فإن النفوس جبلت على حب من يحسن إليها، ولا أعظم من إحسان الذي بيده ومنه الخير كله. سبحانه وتعالى.

٥- معرفة أسماء الله عز وجل وصفاته تشوقك لرؤيته:

○ فإذا عرف العبد ربه أحبه، وإذا أحبه اشتاق إلى لقائه ورؤياه.

○ وإن العبد يعرف صفات ربه عز وجل وينظر إلى تلك الصفات في المخلوقين ليفهم معناها ثم يعلم أنه لا تشابه بينها وبين صفات الله عز وجل، فيحصل الشوق إلى رؤياه سبحانه.

فانظر كيف أثمر الإيمان بأسماء الله وصفاته في قلب العبد الشوق إلى رؤية خالقه وباريه.

٦- إحصاء الأسماء الحسنى من أعظم أسباب دخول الجنة:

قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة». «صحيح البخاري».

٧- ذهاب الغم والهم والحزن لمن دعا بأسماء الله:

كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «ما أصاب عبدًا هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك، ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري، وجلاء حزني وذهاب همي وغمي إلا أذهب الله همه وغمه، وأبدله مكانه فرحًا». [صحيح. أخرجه أحمد والحاكم وابن حبان وهو في السلسلة الصحيحة (١٩٩)].

٨- حث النبي ﷺ على تعلمها:

ففي الحديث السابق: قالوا: يا رسول الله، أفلا نتعلمهن؟ قال: «بلى، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن».

٩- حصول البركة بأسماء الله الحسنى:

عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه قال: قدمت على النبي ﷺ وبي وجع قد كاد يبطلني، فقال لي النبي ﷺ: «اجعل يدك اليمنى عليه وقل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات». فقلت ذلك فشفاني الله. [«صحيح مسلم» (١٤/١٨٩)].

○ عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ أن يقول للمريض: «باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا». [متفق عليه].

بركة فى المطعوم

○ أسماء الله الحسنى بركة في المطعوم فإذا أكلت فباسم الله.

يقول عمر بن أبي سلمة: كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك». فما زالت تلك طعمتي بعد. [متفق عليه].

تذكية للمذبوح

○ أسماء الله الحسنى تذكية للمذبوح فإذا ذبحت فباسم الله.

قال تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ ﴾.

أسماء الله الحسنى بركة في الولد، فإذا جامع الرجل أهله فباسم الله :

بركة في الولد

○ عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره».

قال الطبري في «تفسيره» : إن الله تعالى ذكره وتقدست أسماؤه أدب نبيه محمداً ﷺ بتعليمه تقديم ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله وتقدم إليه في وصفه بها قبل جميع مهماته، وجعل ما أدبه به من ذلك وعلمه إياه منه لجميع خلقه سنة يستنون بها وسبيلاً يتبعونه عليها، فبه افتتاح أوائل منطقهم، وصدور رسائلهم وكتبهم وحاجاتهم، حتى أغنت دلالة ما ظهر من قول القائل: باسم الله على ما بطن من مراده.

١٠- العلم بأسماء الله وصفاته مطلوب لنفسه، مراد لذاته:

فالعلم بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى عبادة في نفسه، والعمل بمقتضاها عبادة أخرى.

قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (الطلاق : ١١).

فقد أخبر سبحانه أنه خلق السماوات والأرض، ونزل الأمر بينهن، ليعلم عباده أنه بكل شئ عليم، وعلى كل شئ قدير، فهذا العلم هو غاية الخلق المطلوبة.

وقال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (محمد: ١٩).

فالعلم بوحدانيته تعالى، وأنه لا إله إلا هو مطلوب لذاته، وإن كان لا يكتفى به وحده، بل لا بد معه من عبادته وحده لا شريك له، فهما أمران مطلوبان لأنفسهما: أن يُعرف الرب تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه، وأن يُعبد بموجبها ومقتضاها.

١١- العلم بالأسماء والصفات هو أجل العلوم:

إن شرف العلم تابع لشرف معلومه. ولا ريب أن أجل معلوم وأعظمه وأكبره هو الله. ولهذا كان العلم بالله وبأسمائه وصفاته وأفعاله أجل العلوم وأفضلها.

ولذلك كانت النصوص المعرفة بالله وأسمائه وصفاته أفضل نصوص القرآن، فـ آية الكرسي، كما صح في الأحاديث أفضل آية في كتاب الله. [«صحيح مسلم» (٨١٠)]. و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن. [«صحيح البخاري» (٥٠١٥). قال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن»].

وما عظمت هذه النصوص إلا بحديثها عن الإله الواحد المعبود.

١٢- العلم بالأسماء الحسنى أصل للعلم بكل العلوم:

فالمتأمل في المعلومات التي تدرس في المدارس والكليات والجامعات سيجد أنها إما أنها تدرس شيئاً من مخلوقات الله عز وجل، وأما أن تدرس الشرع الذي أنزله الله عز وجل وكذا كل المعلومات فهي أحد قسمين:

الأول: المخلوقات التي خلقها الله عز وجل:

فالأطباء يدرسون جسم الإنسان الذي هو من خلق الله، وعلماء الحيوان إنما يدرسون الحيوانات التي خلقها الله عز وجل، وعلماء الجيولوجيا إنما يدرسون الأرض والجبال والسهول والصخور التي خلقها الله عز وجل، وعلماء الفلك يدرسون الكواكب والنجوم، وكذا علماء الهندسة وغيرها كل أولئك إنما يدرسون ويعلمون بعض مخلوقات الله عز وجل.

القسم الثاني: شرع الله عز وجل:

فعلماء التفسير وعلماء الفقه وعلماء الحديث وعلماء السيرة وعلماء اللغة.... وغيرهم من علماء الشريعة إنما يتعلمون شرع الله عز وجل قرآنا وسنة.

فعلم بهذا أن كل المعلومات التي نتعلمها إما خلق له سبحانه وإما شرع له، فالله هو الذي خلق وهو الذي شرع، وصدق الله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ (الأعراف: ٥٤). وكان أول ما نزل على رسول الله ﷺ ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق: ١). فأمره بشرع الذي خلق سبحانه وتعالى. فأفعال الله تعالى صادرة عن أسمائه وصفاته.

والله أعلم

○○○

الإيمان قول وعمل

من أصول السنة والاعتقاد عند أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

وأصل الإيمان في لغة العرب تصديق القلب المتضمن للعلم بالمصدق به، قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف: ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ (يوسف: ١٧)، وأما تعريفه الشرعي: فهو جميع الطاعات الباطنة والظاهرة؛ فيتضمن اعتقاد القلب ونطق اللسان وعمل الجوارح، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، خلافًا للمرجئة ومن قال بأقوالهم.

قال البخاري: وهو قول وفعل، ويزيد وينقص.

قال أحمد: السنة أن تقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي: إن للإيمان فرائض وشرائع وحدودًا وسننًا، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها، وإن أَمُت فما أنا على صحبتكم بحريص.

وهذا متواتر عن أئمة العلم والسنة.

قال البخاري: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحدًا يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، والأدلة على ذلك في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ كثيرة، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (الفتح: ٤)، وقال تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ (طه: ٧٦)،

بقلم د. جمال المراكبي

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٢٢).

وقد سأل أبو ذر رسول الله ﷺ عن الإيمان، فتلا عليه النبي ﷺ: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْس أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧).

الفرق بين الإيمان والإسلام:

الإسلام لغة الانقياد، وشرعًا إذا أطلق غير مقترن بالإيمان، فيراد به الدين كله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾.

أما إذا اقترن بالإيمان فيراد به الأعمال والأقوال الظاهرة، دون أمور الاعتقاد، كما في حديث سؤال جبريل.

قال تعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤).

والإيمان لغة التصديق، وشرعًا إذا أطلق على الانفراد غير مقترن بالإسلام فيراد به الدين كله اعتقادًا وقولًا وعملًا، كما بيّنا من قبل. وإذا اقترن بالإسلام فإنه يفسر بالاعتقادات دون الأعمال والأقوال.

والحاصل أنه إذا أفرد كل منهما بالذِّكر فإنه يراد به الدين كله، فلا فرق بينهما حينئذ، بل كل منهما على انفراده يشمل الدين كله، وإن اجتمع الاسمان فيفرق بينهما على ما في حديث سؤال جبريل، فيراد بالإيمان الاعتقادات الباطنة، ويراد بالإسلام الأقوال والأعمال الظاهرة، ولهذا يقال عن هذين الاسمين: إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.

قال ابن حجر: والكلام هنا في مقامين: أحدهما كونه قولاً وعملاً، والثاني كونه يزيد وينقص.

فأما القول فالمراد به النطق بالشهادتين، وأما العمل فالمراد به ما هو أعم من عمل القلب والجوارح ليدخل الاعتقادات والعبادات، ومراد من أدخل ذلك في تعريف الإيمان ومن نفاه إنما هو بالنظر إلى ما عند الله تعالى، فالسلف قالوا: هو اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان، وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله، ومن هنا نشأ لهم القول بالزيادة والنقص. والمرجئة قالوا: هو اعتقاد ونطق فقط. والكرامية قالوا: هو نطق فقط. والمعتزلة قالوا: هو العمل والنطق والاعتقاد.

والفرق بين المعتزلة وبين السلف أن المعتزلة جعلوا الأعمال شرطًا في صحته، والسلف جعلوها شرطًا في كماله.

وأما المقام الثاني، فذهب السلف إلى أن الإيمان

يزيد وينقص، وأنكر ذلك أكثر المتكلمين، وقالوا: متى قبل ذلك النقص كان شكًا. اهـ.

شعب الإيمان

قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضعٌ وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان». رواه البخاري. وفي رواية مسلم: «الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

وقد حاول جماعة من أهل العلم حصر هذه الشعب بطريق الاجتهاد واستقراء نصوص القرآن والسنة، وممن فعل ذلك ابن حبان، وعمر بن شاهين، والبيهقي، وابن حجر.

قال الحافظ: هذه الشعب تتفرع من أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال الجوارح.

فأعمال القلب فيها المعتقدات والنيات، وتشتمل على أربع وعشرين خصلة: الإيمان بالله، ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده، بأنه ليس كمثله شيء، واعتقاد حدوث ما دونه، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره، والإيمان باليوم الآخر، ويدخل فيه المسألة في القبر، والبعث، والنشور، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة والنار، ومحبة الله، والحب والبغض فيه، ومحبة النبي ﷺ، واعتقاد تعظيمه، ويدخل فيه الصلاة عليه، واتباع سنته، والإخلاص، ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق، والتوبة، والخوف، والرجاء، والشكر، والوفاء، والصبر، والرضا بالقضاء، والتوكل، والرحمة، والتواضع، ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير، وترك الكبر والعُجْب، وترك الحسد وترك الحقد، وترك الغضب.

وأعمال اللسان، وتشتمل على سبع خصال: التلفظ بالتوحيد، وتلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه، والدعاء، والذكر، ويدخل فيه الاستغفار، واجتناب اللغو.

وأعمال البدن، وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة، منها ما يختص بالأعيان وهي خمس عشرة خصلة: التطهير حسًا وحكمًا، ويدخل فيه اجتناب النجاسات، وستر العورة، والصلاة فرضًا ونفلاً والزكاة كذلك، وفك الرقاب، والجود، ويدخل فيه إطعام الطعام، وإكرام الضيف والصيام فرضًا ونفلاً، والحج، والعمرة كذلك، والطواف، والاعتكاف، والتماس ليلة القدر، والفرار بالدين، ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك، والوفاء بالنذر، والتحري في الأيمان، وأداء الكفارات، ومنها ما يتعلق بالأتباع، وهي ست خصال: التعفف بالنكاح، والقيام بحقوق العيال، وبر الوالدين، وفيه اجتناب العقوق، وتربية الأولاد، وصلة الرحم، وطاعة السادة، والرفق بالعبيد، ومنها ما يتعلق بالعامة، وهي سبع عشرة خصلة: القيام بالإمرة مع العدل، ومتابعة الجماعة، وطاعة أولي الأمر، والإصلاح بين الناس، ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة، والمعاونة على البر، ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، والجهاد، ومنه المرابطة، وأداء الأمانة، ومنه أداء الخُمس، والقرض مع وفائه، وإكرام الجار، وحسن المعاملة، وفيه جمع المال من حلِه، وإنفاق المال في حقه، ومنه ترك التبذير والإسراف، ورد السلام، وتشميت العاطس، وكف الأذى عن الناس، واجتناب اللهو وإماطة الأذى عن الطريق، فهذه تسع وستون خصلة، ويمكن عدها تسعًا وسبعين خصلة باعتبار إفراد ما ضم بعضه إلى بعض مما ذكر، والله أعلم. اهـ.

الاستثناء في الإيمان:

من صفة أهل الحق الاستثناء في الإيمان، لا على جهة الشك، ولكن خوف التزكية لأنفسهم فى الاستكمال للإيمان، وقد كان السلف الصالح ينكرون على من يجزم بالإيمان ويقولون له: أفأنت من أهل الجنة؟!

قال رجل لعلقمة: أمؤمن أنت؟ قال: أرجو إن شاء الله. وقال يحيى بن سعيد: ما أدركت أحدًا من أهل العلم إلا على الاستثناء.

وقال سفيان بن عيينة: إذا سُئل: أمؤمن أنت؟ إن شاء لم يُجبه، وإن شاء قال: سؤالك إياي بدعة، ولا أشك في إيماني.

وقال أحمد بن حنبل: إذا قال الرجل: أنا مؤمن إن شاء الله، فليس بشاك، فقيل له: إن شاء الله أليس هو شكًا؟ قال: معاذ الله، أليس قد قال الله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ (الفتح: ٢٧)، وفي علمه سبحانه أنهم يدخلون، ويُقال للمؤمن في قبره: «على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله». فأي شك هاهنا؟

وقال النبي ﷺ في دعاء زيارة القبور: «وإنا إن شاء الله بكم لاحقون».

وقال الآجري: إذا قال لك رجل: أمؤمن أنت؟ فقل: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والموت والبعث من بعد الموت والجنة والنار، وإن أحببت أن لا تجيبه فقل له: سؤالك إياي بدعة فلا أجيبك، وإن أجبته فقل: أنا مؤمن إن شاء الله، واحذر مناظرة مثل هذا، فإن هذا عند العلماء مذموم، واتبع من

مضى من أئمة المسلمين، تسلم إن شاء الله تعالى.

فاحذروا قول من يقول: أنا مؤمن عند الله، وأنا مؤمن مستكمل الإيمان، وأنا مؤمن حقًا، أو إيماني كإيمان جبريل وميكائيل، فهذه من بدع المرجئة، نعوذ بالله من البدعة، ونسأل الله تمام النعمة والهداية بأن يتوفانا على الإيمان والسنة وصالح العمل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والناس لهم في الاستثناء ثلاثة أقوال: منهم من يحرمه كطائفة من الحنفية ويقولون: من يستثني فهو شاك، ومنهم من يوجبه كطائفة أهل الحديث. ومنهم من يجوزه أو يستحبه. وهذا من أعدل الأقوال، فإن الاستثناء له وجه صحيح، فمن قال: أنا مؤمن إن شاء الله، وهو يعتقد أن الإيمان فعل جميع الواجبات، ويخاف أن لا يكون قائمًا بها فقد أحسن، ولهذا كان الصحابة يخافون النفاق على أنفسهم.

ومن اعتقد أن المؤمن المطلق هو الذي يستحق الجنة فاستثنى خوفًا من سوء الخاتمة فقد أصاب، ومن استثنى خوفًا من تزكية نفسه أو مدحها، أو تعليق الأمور بمشيئة الله فقد أحسن.

ومن جزم بما يعلمه أيضًا في نفسه من التصديق فهو مصيب. اهـ.

صفات المؤمنين في كلام رب العالمين

قال تعالى: ﴿الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ. والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ. أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ١- ٥).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٤، ١٣٥).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ. رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ. رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (آل عمران: ١٩١- ١٩٤).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ. أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: ٢- ٤).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ يِنقُضُونَ الْمِيثَاقَ. وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ. وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٠- ٢٢).

وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا. وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا. إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا. وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا. وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا. يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا. إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا. وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا. وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا. وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا. أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاَمًا. خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣- ٧٦).

وأخيرًا فهذا غيضٌ من فيض، وصفات المؤمنين في كلام رب العالمين أعظم من أن نحيط بها في هذه العجالة، فاحرص أخي المؤمن على تدبر هذه الآيات، واستعن بالله على تحصيل هذه الصفات.

نسأل الله الهداية والتوفيق.

○○○

الإعلام بسير الأعلام

« ناصر الحديث والسنة »

الإمام الشافعي

بقلم الشيخ: مجدي عرفات

□ نسبه:

هو أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ابن عم الرسول ﷺ، عالِم العصر، فقيه الملة، لُقب بناصر الحديث. □

□ **مولده:** ولد سنة مائة وخمسين بغزة يتيمًا، وتحولت به أمه إلى مكة وهو ابن سنتين، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، والموطأ وهو ابن عشر، ولما كان في الكُتاب كان يرضى منه المعلم أن يقوم مقامه؛ لأنه لم يكن عنده ما يعطيه.

□ صفته وأخلاقه:

○ قال أبو عبيد: ما رأيت أحدًا أعقل من الشافعي، وكذا يونس بن عبد الأعلى، حتى إنه قال: لو جُمعتْ أمة لوسعهم عقله.

○ قال الذهبي: هذا على سبيل المبالغة.

○ قال يونس الصدفي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يومًا في مسألة، ثم افترقنا ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة.

○ قال الذهبي: هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام، وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون.

□ سخاء الشافعي:

○ قال ابن عبد الحكم: كان الشافعي أسخى الناس بما يجد.

○ قال الربيع: كان مارًا بالحذائين فسقط سوطه، فوثب غلام ومسحه بكُمِّه وناوله إياه، فأعطاه سبعة دنانير.

○ وقال الربيع أيضًا: تزوجت فسألني الشافعي كم أصدقتها؟ قلت: ثلاثين دينارًا، عجلت منها ستة، فأعطاني أربعة وعشرين دينارًا.

□ عقيدته :

سلفية صحيحة، وكيف لا وهو ناصر الحديث والسنة.

○ قال الشافعي : لأن

يلقى الله العبدُ بكل ذنب إلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء.

وسئل عن القرآن فقال: أفٍّ أفٍّ، القرآن كلام الله، من قال: مخلوق، فقد كفر. (إسناده صحيح).

وقال: من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة؛ لأن اسم الله غير مخلوق، ومن حلف بالكعبة وبالصفا والمروة فليس عليه كفارة؛ لأنه مخلوق، وذاك غير مخلوق، وكل يمين بغير الله فهي مكروهة منهي عنها لقول رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليسكت». متفق عليه من حديث عمر رضي الله عنه.

○ قال البيهقي: فجعل اليمين باسم من أسماء الله كاليمين بالله، ثم قال: ومن حلف بشيء غير الله فلا كفارة عليه، فتبين بذلك أنه لا يقال في أسماء الله وصفاته أنها أغيار، إنما يقال: أغيار لِمَا يكون مخلوقًا.

○ وقال: إنما خلق الله الخلق بكُن، فإذا كانت «كُن» مخلوقة، فكأن مخلوقًا خلق بمخلوق.

○ قال يونس: قلت للشافعي: صاحبنا الليث يقول: لو رأيت صاحب هوىً يمشي على الماء ما قبلته، قال: قصّر، لو رأيته يمشي في الهواء ما قبلته.

○ قال للربيع: يا ربيع، اقبل مني ثلاثة: لا تخوضن في أصحاب رسول الله ﷺ، فإن خصمك رسول الله ﷺ غداً، ولا تشتغل بالكلام، فإني اطلعت من أهل الكلام على التعطيل، وزاد المزني، ولا تشتغل بالنجوم.

○ قال: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر ينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام.

○ قال الذهبي: لعل هذا متواتر عن الإمام.

○ قال البويطي: سألت الشافعي: أُصلي خلف الرافضي؟ قال: لا تصل خلف الرافضي ولا القدري ولا المرجئ، قلت: صفهم لنا؟ قال: من قال: الإيمان قول فهو مرجئ، ومن قال: إن أبا بكر وعمر ليسا إمامين فهو رافضي، ومن جعل المشيئة إلى نفسه فهو قدري.

○ قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

○ قال يونس بن عبد الأعلى: سمعت أبا عبد الله الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله تعالى وما يؤمن به، فقال: لله أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته، لا يسع أحدًا قامت عليه الحجة ردُّها لأن القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله ﷺ القول بها، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه، فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة فمعذور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكر، ولا نكفر بالجهل بها أحدًا إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، ونثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفاه عن نفسه، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

□ **ثناء العلماء عليه:**

○ قال الإمام أحمد رحمه الله: كان كالشمس للدنيا ، وكالعافية للناس، فهل لهذين من خلف أو عنهما عوض؟ (وفي سنده مقال).

○ وقال: إن الله يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب، قال: فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي، وقال: لولا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث.

○ وقال أيضًا: ما مس أحد محبرة ولا قلمًا إلا للشافعي في عنقه منة.

○ وقال حين سئل عنه: حديث صحيح ورأي صحيح، وقال: قدم الشام فوضعها على المحجة البيضاء.

○ قال إسحاق بن راهويه: ما تكلم أحد بالرأي- وذكر جماعة من أئمة الاجتهاد- إلا والشافعي أكثر اتباعًا منه، وأقل خطأً منه، الشافعي إمام.

○ وقال قتيبة بن سعيد: الشافعي إمام، وقال: مات الشافعي وماتت السنن.

○ قال أبو زرعة الرازي: ما عند الشافعي حديث فيه غلط.

○ قال أبو داود السجستاني: ما أعلم للشافعي حديثًا خطأً.

○ قال الذهبي: هذا من أدلّ شيء على أنه ثقة حجة حافظ، وناهيك بقول مثل هذين الإمامين، وقد صنف الحافظ أبو بكر الخطيب كتابًا في ثبوت الاحتجاج بالإمام الشافعي، وما تكلم فيه إلا حاسد أو جاهل بحاله، فكان ذلك الكلام الباطل منهم موجبًا لارتفاع شانه وعلو قدره، وتلك سنة الله في عباده: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهًا. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً

سديدًا ﴾.

ومع هذا لم يسلم الإمام الشافعي من كلام الحاسدين وطعنهم ، وهذه سنة الله، وهو من الابتلاء.

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فالكل أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها
حسدًا وبغيًا إنه لدميم

○ قال الخطيب في مسألة الاحتجاج بالشافعي:

وقيل الشافعي من حُسد وإلى ستر معالمه قصد ويأبى الله إلا أن يُتم نوره ويظهر من كل حق مستوره، وكيف لا يغبط من حاز الكمال بما جمع الله له من الخلال اللواتي لا ينكرها إلا ظاهر الجهل أو ذاهب العقل، ثم أخذ يعدد علوم الإمام ومناقبه وتعظيم الأئمة له، وقال:

أبى الله إلا رفعه وعلوه
وليس لما يعليه ذو العرش واضع

○ ثم قال: فتَرْكُ البخاري الاحتجاج بالشافعي إنما هو لا بمعنى يوجب ضعفه، لكن غنى عنه بما هو أعلى منه.

○ قال الذهبي: وقد كنت وقفت على كلام بعض المغاربة في الإمام رحمه الله، فكانت فائدتي من ذلك تضعيف حال من تعرض إلى الإمام، ولله الحمد، ولا ريب أن الإمام لما سكن مصر وخالف أقرانه من المالكية، وهي بعض فروعهم بدلائل السنة، وخالف شيخه في مسائل تألموا منه ونالوا منه وجرت بينهم وحشة، غفر الله للكل، وقد اعترف الإمام سحنون وقال: لم يكن في الشافعي بدعة، فصدق والله، فرحم الله الشافعي، وأين مثل الشافعي- والله- في صدقه وشرفه ونبله وسعة علمه وفرط ذكائه ونصره للحق وكثرة مناقبه، رحمه الله تعالى. اهـ.

○ وقال أيضًا: وإمامنا فبحمد الله ثَبْت في الحديث، حافظ لما وعى، عديم الغلط، موصوف بالإتقان، متين الديانة، فمن نال منه بجهل وهوى ممن عُلم أنه منافس له فقد ظلم نفسه ومَقَتَتْه العلماء ولاح لكل حافظ تحامله وجرّ الناس برجله، ومن أثنى عليه واعترف بإمامته وإتقانه وهم أهل العقد والحل، قديمًا وحديثًا، فقد أصابوا وأجملوا وهُدوا ووفقوا، ثم قال: لا نلام والله على حب هذا الإمام؛ لأنه من رجال الكمال في زمانه، رحمه الله، وإن كنا نحب غيره أكثر. اهـ. رحم الله الذهبي.

دُرَرٌ من أقواله

○ قال رحمه الله: قراءة الحديث خير من صلاة التطوع.

○ وقال: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة.

○ وقال: العلم ما نفع، ليس العلم ما حفظ.

○ وقال: الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط.

○ وقال: رضى الناس غاية لا تدرك، وليس إلى السلامة منهم سبيل، فعليك بما ينفعك فالزمه.

○ وقال: إذا صح الحديث فهو مذهبي، وإذا صح الحديث فاضربوا بقولي عرض الحائط. (وقد صنف في شرح هذه المقالة تقي الدين السبكي رسالة).

○ قال أبو ثور: سمعته يقول: كل حديث عن رسول الله ﷺ فهو قولي، وإن لم تسمعوه مني.

○ قال الربيع: وسمعته يقول: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثًا فلم أقل به.

○ وقال الربيع: سمعته يقول وقد قال له رجل: تأخذ بهذا الحديث أبا عبد الله؟ فقال: متى رويت عن رسول الله ﷺ حديثًا صحيحًا ولم آخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب.

○ وقال الحميدي: روى الشافعي يومًا حديثًا،

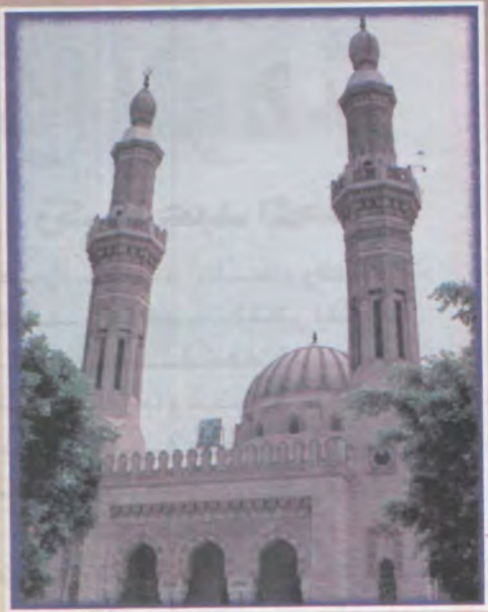

فقلت: أتأخذ به؟ فقال: رأيتني خرجت من كنيسة أو عليّ زنّار، حتى إذا سمعت عن رسول الله ﷺ حديثًا لا أقول به!!

○ وقال: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بها ودعوا ما قلته.

○ وقال للإمام أحمد: أنتم أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح فأعلمني حتى أذهب إليه كوفيًا كان أو بصريًا أو شاميًا. (ولم يقل: حجازيًا أو مصريًا؛ لأنه كان يحتج به ويعلم رواته من قبل).

○ قال إبراهيم بن محمد الكوفي: رأيت الشافعي بمكة يفتي الناس، ورأيت أحمد بن حنبل وإسحاق حاضرَين، فقال الشافعي: قال رسول الله ﷺ: «وهل ترك لنا عقيل من دار». فقال إسحاق: حدثنا يزيد عن الحسن وأخبرنا أبو نعيم وعبدة عن سفيان عن منصور عن إبراهيم أنهما لم يكونا يريانه وعطاء وطاووس لم يكونا يريانه (يعني تلك الدور بمكة)، فقال الشافعي: من هذا؟ قيل: إسحاق بن إبراهيم الحنظلي بن راهويه، فقال الشافعي: أنت الذي يزعم أهل خراسان أنك فقيههم، ما أحوجني أن يكون غيرك في موضعك فكنت آمر بعرك أذنيه أقول: قال رسول الله ﷺ وأنت تقول: عطاء وطاووس ومنصور وإبراهيم والحسن، وهل لأحد مع رسول الله ﷺ حجة؟

○ وقد كان رحمه الله من رجال الجرح والتعديل، لكنه كان معتدلاً لطيف العبارة.

○ قال المزني: سمعني الشافعي يومًا وأنا أقول: فلان كذاب، فقال لي: يا إبراهيم، اِكْسُ ألفاظك أحسنها، لا تقل فلان كذاب، ولكن قل: «حديثه ليس بشيء».

○ ومن أقواله في الجرح: الحديث عن حرام بن عثمان حرام، كان مجالد يجلد (أي يكذب ويرمى بالكذب)، بيض الله عينَي من حدث عن أبي جابر البياضي، أبو الزبير يحتاج إلى دعامة.

☐ **مصنفاته**: هو أول من وضع علم أصول الفقه في كتابه «الرسالة». كتب عبد الرحمن بن مهدي إلى الشافعي وهو شاب أن يضع له كتابًا فيه معاني القرآن ويجمع قبول الأخبار، وحجة الإجماع وبيان الناسخ والمنسوخ، فوضع له كتاب الرسالة.

○ وقال أحمد: صاحب حديث، لا يشبع من كتب الشافعي.

○ وقال أحمد بن سلمة النيسابوري: تزوج إسحاق بن راهويه امرأة رجل كان عنده كتب الشافعي مات، لم يتزوجها إلا للكتب.

○ قال الجاحظ: نظرت في كتب هؤلاء النبغة الذين نبغوا في العلم فلم أر أحسن تأليفًا من المطّلبي (الشافعي)، كأن كلامه درٌ إلى درٍّ.

☐ **وفاته**: قال ابن خزيمة وغيره: حدثنا المزني قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا أبا عبد الله، كيف أصبحت؟ فرفع رأسه، وقال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقًا، ولسوء عملي ملاقيًا، وعلى الله واردًا، ما أدري روحي تصير إلى جنة فأهنيها أو إلى نار فأعزيها، ثم بكى وأنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت رجائي دون عفوك سلمًا
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منّةً وتكرمًا

رحم الله الإمام الشافعي رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

○○○

هيا فانفضوا الوهنا

شعر: زكريا عبد المحسن

يَا جُنْدَ (أحمدَ) هيَّا.. فَانْفُضُوا الوهَنَا   وحَرِّقُوا حُلُم الأعْدَاءِ والشَّجَنَا
كَمْ مِنْ قُرُونٍ لَنَا طَابتْ مَبَاهِجُهَا   وكمْ قُرُونًا قَسَتْ تَاتِي لِتَلْطِمَنَا!!
عَهْدُ الخلافةِ قد ذَاعَتْ فَضَائِلُهُ   عَمَّتْ قُلُوْبًا صَفَتْ، هَامَتْ لِتُفْرِحَنَا
شَرْقًا وغربًا عَلا ذَا الحَقُّ مُؤْتَلِقًا   يَهْدِي البَرَايَا ويمحُو الهَمَّ والحَزَنَا
والآنَ نَسْعَى ونَارُ البينِ تُلْهِبُنَا   تَطْوِي رَبِيْعَ الهَوَى تَغْتَالُ وَحدتَنَا
تَنْمُوْ بِوَادِي الهُدَى أَنْغَامُ شَادِيَةٍ   تُسْبِيْ عُقُوْلًا تُمِيْتُ الفِكْرَ والحَسَنَا!!
مِثْلُ السَّدِيمِ يُغَشِّي العَيْنَ في سُدُفٍ   فَتَلْتَقِيْ زُمَرَ الأشْرَارِ والعَطَنَا!!
هيَّا لِنَبْعَثَ رُوحَ العَقْلِ في صَلَدٍ   نَمْحُوْ بَقَايَا مُجُوْنٍ مُسْفِرٍ فهُنَا
دِيْنُ الإلهِ يَؤُمُّ الجَمْعَ في أَلَقٍ   صَوْبَ الأمَانِ بِحُبٍّ سَاطِعٍ وغِنَى
فَالنَّفْسُ تَقْنَعُ بالإيمَانِ في وَرَعٍ   تَخْشَى الإلهَ تُرَاعِي السِّرَّ والعَلَنَا
فالدِّينُ أنْقَذَنَا مِن ظُلْمَةٍ عَصَفَتْ   بالعقلِ ثُمَّ ارْتَقَى صَوْبَ الضِّيَاءِ رَنَا
قَدْ حَفَّهُ الذِّكْرُ بالإشراقِ تَوَجَّهُ   رَأى سَبِيلَ الهُدَى والحُبَّ والسَّكَنَا
هذا الإخاءُ يُبِيْدُ الحِقْدَ مِنْ غَدِنَا   في سَالِفِ الدَّهْرِ حكْنَا مِنْهُ عِزَّتَنَا
هيَّا إلى وَحْدَةٍ كُبْرَى نُسَامِرُهَا   نَرْقَى بها والعُلا يَدْنُوْ لِيَصْحَبَنَا
قال الإلهُ بِحَبْلِ الدِّينِ فاعْتَصِمُوا   لا عِزٌّ يأْتِي لِمَنْ قَدْ يَعْشَقُ الوسَنَا
بالعلمِ تَعْلُو وبالأخلاقِ هَامَتُنَا   لا نَبْتَغِي في العِدَا ذَا اللُّطْفَ والمِنَنَا
انْظُرْ إلى الغَرْبِ كم تَخْتَالُ رَايَتُهُ   بِفَضْلِ عِلْمٍ نَمَا قَادُوا بِهِ الزَّمَنَا!!
هيَّا لِنَحْيَا بِعِلْمٍ خَيْرِ مَأْدُبَةٍ   نُحْيِي قلوبًا بهِ نَمْحُوْ به الوهَنَا
هذا ثَرَانَا بهِ مِنْ كُلِّ دَانِيَةٍ   تَدْعُوْ بِشَوْقٍ دُنَانَا كَيْ تطيبَ لَنَا
في كلِّ مِصْرٍ نَرَى الأموالَ مُغْدَقَةً   هيَّا لِنُفْرِحَ بالإعْمَارِ ثَروَتَنَا
في ظِلِّ عَدْلٍ تَرَى الأفراحُ مَوْكِبَهُ   يَغْشَى الجميعَ سُدُولٌ مِنْ هَوًى وَسَنَا
هَذِيْ بَنَاتٌ مِنَ الأفْكَارِ مُفْسِدَةٌ   تَأتِي إلينَا فَتَغْزُو الرَّوْضَ والفَنَنَا!
لا بُدَّ مِنْ رِفْعَةِ الأفْكَارِ نَدْرُسُهَا   نُهْدِي إلى فَلْذَةِ الأكْبَادِ خِبْرَتَنَا
إنَّ الفَلاحَ بِحَبْلِ اللهِ مُعْتَصِمٌ   نَسْمُوْ بهِ ويَزِيلُ الوَصْلُ أهَتَنَا
فَيَا حُمَاةَ الهُدَى هُبُّوا لوحدتكُم   فَنَحْضُنُ العَدْلَ كَيْمَا نُبْهِجُ الوَطَنَا

أسئلة القراء

يجيب عليها

الشيخ / أبو إسحاق الحويني

□ □ يسأل القارئ: حسن أبو العينين- مدينة شربين دقهلية- عن درجة هذه الأحاديث:

١- أن رجلاً أكل من بستان رجل آخر بغير إذنه فضربه صاحب البستان، فشكاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلامه على ذلك.

□ والجواب بحول الملك الوهاب: **هذا حديثٌ صحيحٌ.**

أخرجه أبو داود (٢٦٢٠، ٢٦٢١)، وابنُ ماجه (٢٢٩٨)، وأحمد (٤/١٦٦، ١٦٧)، والطيالسي (١١٦٩)، وابنُ أبي شيبة (٦/٨٦، ٨٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٦٥٤)، وابنُ قانع في «معجم الصحابة» (٢/١٩٠، ١٩١)، والبيهقي (١٠/٢)، وابنُ عبد البر في «الاستذكار» (١٥/٣٥٨، و٢٧/٢١٢، ٢١٣)، والحاكمُ (٤/١٣٣)، وبحشل في «تاريخ واسط» (ص٤٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤/١٩٢٩) من طريق شعبة بن الحجاج، عن أبي بشر: جعفر بن إياس، قال: سمعت عباد بن شرحبيل الغبري قال: أصابنا عامُ مخمصةٍ، فأتيت المدينة، فأتيتُ حائطًا من حيطانها، فأخذتُ سنبلاً ففركتُهُ، وأكلتُهُ وجعلتُه في كسائي، فجاء صاحبُ الحائط فضربني، وأخذ ثوبي، فأتيت النبي ﷺ فأخبرتُهُ، فقال للرجل: «ما أطعمته إذ كان جائعًا أو ساغبًا، ولا علمته إذ كان جاهلاً». فأمره النبي ﷺ، فردَّ إليه ثوبه، وأمر له بوسقٍ من طعام أو نصف وسق. قال ابن كثير في «تفسيره» (١/٤٨٢): إسنادُ صحيح قوي جيد. وقال الذهبي في «الميزان» (١/٤٠٣): هذا إسناد صحيح غريب. وقال القرطبي في «تفسيره» (٢/٢٢٦): هذا حديث صحيح اتفق على رجاله البخاري ومسلم، إلاَّ ابن أبي شيبة فإنه لمسلم وحده. كذا قال! وابنُ أبي شيبة من شيوخ البخاري أيضًا، روى عنه جملةً وافرةً، وإن كان مسلمٌ أكثر رواية عنه منه. والله أعلم.

وأخرجه النسائي (٨/٢٤٠) من طريق مبشر بن عبد الله، والطبراني في «الأوسط» (٨٥١٩)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/١٩٠)، وأبو نعيم في «المعرفة» (٤/١٩٣٠) من طريق عمر بن علي، كلاهما عن سفيان بن حسين، عن أبي بشر، عن عباد بن شراحيل، فذكر مثله،

كذا قال: «شراحيل»، ورواه شعبة مِثل ذلك، فقال: «شرحبيل».

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن سفيان بن حسين إلا عمر بن علي. كذا قال! وقد رأيت أنه رواه مبشر بن عبد الله عند النسائي.

ورواه أشعث بن سعيد عن أبي بشر عن عباد بن شرحبيل، فوافق شعبة. أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/٥٤، ٥٥)، وبحشل في «تاريخ واسط» (ص ٤٨) من طريق يزيد بن هارون ثنا أشعث بن سعيد. والله أعلم.

□ □ ٢- قرأت هذا الحديث ولم أفهمه: ((من أصاب من ذي الحاجة بفيه غير متخذ خُبنة، فلا شيء عليه))، وما درجته؟

□ الجواب: هذا حديثٌ حسنٌ.

أخرجه أبو داود (١٧١٠)، والنسائي (٨/٨٥)، والترمذي (١٢٨٩) قالوا: ثنا قتيبةُ بن سعيد، ثنا الليث بن سعدٍ، عن أبي عجلانٍ، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعًا فذكره. قال الترمذي: هذا حديثُ حسنٌ.

وأخرجه أحمد (٢/١٨٠، ٢٠٧) قال: حدثنا يعلى بن عبيد ويزيد بن هارون- فرَّقهما- ثنا محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب بهذا، وذكر حديثًا فيه محلُّ الشاهد.

وأخرجه أحمد أيضًا (٢/١٠٣) قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، ثنا محمد بن إسحاق بسنده سواء، وليس عنده محلُّ الشاهد، وسنده حسن لولا تدليسُ ابن إسحاق. وله شاهدٌ من حديث ابن عمر مرفوعًا: «من دخل حائطًا، فليأكل، ولا يتخذْ خُبْنَةً». أخرجه الترمذي في «سننه» (١٢٨٧)، وفي «العلل الكبير» (٣٣٩)، وابنُ ماجه (٢٣٠١)، والبيهقي (٥/٣٥٩) من طريق يحيى بن سليم الطائفيِّ، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر. قال الترمذي: (حديث ابن عمر حديث غريب لا نعرفه من هذا الوجه، إلا من حديث يحيى بن سليم). وآفته يحيى بن سليم، فقد ضعفوه في روايته عن عبيد الله بن عمر، وهذا منها، ولذلك أنكره أبو زرعه الرازي كما في «علل ابن أبي حاتم» (٢٤٩٥)، ونقل البيهقي (٩/٣٥٩) عن ابن معين أنه سئل عن هذا الحديث فقال: «غلط»، وأنكره البخاري أيضًا كما في «علل الترمذي»، فالمعولُ على حديث عبد الله بن عمرو، والله أعلم.

أمَّا معنى الحديث: إن من أصابته مجاعةُ فله أن يأكل من التمر المعلق، بشرط ألا يحمل معه شيئًا.

والخُبْنَةُ : بضم الخاء المعجمة، وسكون الباء الموحدة، ثم نون، هي: معطفُ الإزار، وطرفُ الثوب. أي: لا يأخذ منه في ثوبه، يقال: أخبنَ الرجلُ إذا خبَّأ شيئًا في خُبنةِ ثوبه أو سراويله. والله أعلم.

□ □ ٣- سمعت بعض الخطباء يذكر حديثًا فيه جواز أن يأكل الرجل مع المرأة الأجنبية على مائدة واحدة، فهل هذا صحيح؟

□ الجواب: فلعلَّ هذا الخطيب قصد حديث أم الدرداء قالت: حدثنا محمد بن المرزبان الأدمي، ثنا الحسن بن جبلة، ثنا سعد بن الصلت، عن الأعمش، عن شِمْر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، قالت: أتاني سلمان الفارسي، يسلم عليَّ، وعليه عباءة قطوانية مرتديًا بها، فطرحت له وسادة، فلم يردها، ولف عباءته، فجلس عليها، وقال: بحسبك ما بلغك المحل، ثم حمد الله ساعة، وكبر وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: أين

صاحبك؟ يعني أبا الدرداء، فقلت: هو في المسجد، فانطلق إليه، ثم أقبلا جميعًا، وقد اشترى أبو الدرداء لحمًا بدرهم، فهو في يده معلقة، فقال: يا أم الدرداء، اخبزي، واطبخي، ففعلنا، ثم أتينا سلمان بالطعام، فقال أبو الدرداء: كل مع أم الدرداء، فإني صائم، فقال سلمان: لا آكل حتى تأكل، فأفطر أبو الدرداء، وأكل معه، فلما كانت الساعة التي يقوم فيها أبو الدرداء، ذهب ليقوم أجلسه سلمان، فقال أبو الدرداء: أتنهاني عن عبادة ربي؟ قال سلمان: إن لعينك عليك حقًا، وإن لأهلك عليك نصيبًا، فمنعه حتى إذا كان في وجه الصبح قاما، فركعا ركعات، وأوترا، ثم خرجا إلى صلاة الصبح، فذكر أمرهما النبي ﷺ، فقال: «ما لسلمان ثكلته أمه لقد أشبع من العلم».

الحديث أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٦٣٧) قال: حدثنا محمد بن المرزبان الأدميُّ، نا الحسن بن جبلة، نا سعد بن الصلت، عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء به. قال الطبراني: (لم يرو هذا الحديث عن الأعمش، إلا سعد بن الصلت، تفرد به الحسن بن جبلة).

قلت: وهذا حديثٌ منكرٌ. وشيخ الطبراني وشيخه لم أعرفهما، وأعلّ الهيثميُّ في «المجمع» (٣٤٣/٩، ٣٤٤) الحديث بالثاني منهما، قال: (والحسن بن جبلة لم أعرفْهُ). وسعد بن الصلت له مناكيرُ عن الأعمش، وقد ثبت الحديث بسياق مقارب وليس فيه هذه الزيادة المنكرة. فأخرجه البخاري في «كتاب الصوم» (٢٠٩/٤)، وفي «أدب الصحيح» (٥٣٤/١٠)، والترمذي (٢٤١٣)، وابن خزيمة (٢١٤٤)، وأبو يعلى (٨٩٨)، وابن حبان (٣٢٠)، والدارقطني (١٧٦/٢)، والطبراني في «الكبير» (ج٢٢/ رقم ٢٨٥)، والبيهقي (٢٧٦/٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٨٨/١) عن أبي جحيفة قال: آخى رسول الله ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شانك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجةٌ في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعامًا، فقال له: كُلْ. فقال: فإني صائمٌ. قال: ما أنا بآكلٍ حتى تأكل. قال: فأكل. فلما كان الليلُ ذهب أبو الدرداء يقومُ. قال: نم. فنام. ثم ذهب يقومُ. فقال: نمْ. فلما كان معه آخر الليل قال سلمان: قم الآن. فصليا. فقال له سلمان: إن لربك عليك حقًا، ولنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، فأعط كل ذي حق حقَّه. فأتي النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال له النبي ﷺ: «صدق سلمان»، وأخرجه ابنُ سعدٍ في «الطبقات» (٨٥/٤) بنحوه ببعض اختصارٍ، وفيه قال رسولُ الله ﷺ: «عويمر، سلمانُ أعلمُ منك». وعويمر هو أبو الدرداء، ولكن إسناده منقطعٌ.

□ □ ويسأل القارئ: خالد عبد العظيم شبانة- المرج- عن صحة هذا الحديث:

«إذا أتى أحدكم أهله، ثم أراد أن يعود فليتوضأ»؟

□ والجواب بحول الملك الوهاب: أنه حديث صحيح.

أخرجه مسلمٌ (١٧١/١)، وأبو عوانة (٢٨٠/١)، وأحمد (٢٨/٣)، والحميدي (٣٣٢/٢)، وابنُ أبي شيبة (٢/٥١/١)، وابنُ خزيمة (١١٠/١)، والمحاملي في «الأمالي» (ق ٢/١)، وسمويه في «الفوائد» (ج٣/ ق ٢/٤)، وأبو نعيم في «الطب» (ج٢/ ق١/١٢)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٨/٢) من طريق أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وآله وصحبه.

الفتاوى

يجيب عليها
لجنة الفتوى
بالمركز العام

الشيخ:
محمد صفوت نور الدين
د. جمال المراكبي

لا يجوز بيع ما ليس عندك!!

□ □ يسأل سائل: أنا رجل أعمل في مجال التجارة وأبيع بالقسط وليس عندي محل، ولكن أذهب مع المشتري فأشتري له بعد الاتفاق على السعر، فهل هذا يجوز؟ وهل إذا وكلته بشراء ما يحتاجه ثم أحاسبه فهل هذا حرام؟

□ **الجواب:** إذا قمت بشراء السلعة لنفسك أولاً بالنقد ثم تسلمتها فلا بأس أن تبيعها لغيرك بالأجل وبالتقسيط مع الزيادة على ثمنها الأصلي، فتكون هذه الزيادة هي الربح الذي تربحه.

ولا يجوز لك أن توكل المشتري بشراء ما يريد وتعطيه الثمن؛ لأنك في هذه الحالة لا تبيع ولا تشتري، وإنما تقرض المشتري قرضًا ربويًا محرمًا. والدليل على ذلك قول النبي ﷺ لحكيم بن حزام: «لا تبع ما ليس عندك».

وكان حكيم قد سأل فقال: يا رسول الله، يأتيني الرجل فيريد مني المبيع ليس عندي، أفأتباع له من السوق، فقال له النبي ﷺ: «لا تبع ما ليس عندك». رواه أبو داود والنسائي.

فدل ذلك على أنه لا يحل بيع الشيء قبل أن يملكه.

والدليل على تسلمك المبيع وحيازته قبل أن تبيعه ما رواه أبو داود وأحمد وابن حبان عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: «ابتعت زيتًا في السوق، فلما استوجبته- أي وجب البيع- لقيني رجلٌ فأعطاني به ربحًا حسنًا- أي طلب شراءه وأعطاني ربحًا- فأردت أن أضرب على يد الرجل- أي أعقد له الصفقة- فأخذ رجلٌ من خلفي بذراعي، فالتفتُّ فإذا زيدُ بن ثابت، فقال: لا تبعه حيث ابتعته حتى تحوزه إلى رحلك، فإن رسول الله ﷺ نهى أن تُباع السلع حيث تُبتاع، حتى يحوزها التجار إلى رحالهم».

فدل الحديث على أنه لا يصح من المشتري أن يبيع ما اشتراه حتى يقبضه ويحوزه إلى المكانِ الخاص به ثم يبيعه.

صلاتك صحيحة، ولا شيء عليك!!

□ □ وتسأل سائلة :

١- كنت أحتلم وأضع ملابسي التي احتلمت بها مع ملابس الأسرة، ثم تغسل في الغسالة، فهل يجوز لي الصلاة بعد ذلك في هذه الثياب، أفيدونا جزاكم الله خيرًا؟

□ **الجواب:** صلاتك صحيحة، ولا شيء عليك، وإزالة المني من الثوب بحكه إن كان يابسًا، وغسله بالماء، والغسالة تغسل الثياب بالماء أكثر من غسلة واحدة، ولا شك أن الثياب تطهر بزوال النجاسة بالماء. والمني طاهر وليس بنجس عند الجمهور . والله أعلم.

يستحب لك أن تصلي بالنهار عدد ما فاتك من ركعات قيام الليل

□ ويسأل سائل: فاتني وتر اليوم مع قيام الليل، فماذا عن قضائه في اليوم التالي وهل يقضي الوتر ركعة أم ركعتين؟

□ □ **الجواب**: إذا فاتك الوتر بالليل وكنت من المواظبين على قيام الليل، فيستحب لك أن تصلي بالنهار عدد ما فاتك من ركعات قيام الليل، بشرط وأن تكون الصلاة شفعًا لا وترًا؛ لقول النبي ﷺ: «من نام عن الوتر أو نسيه فليصل إذا أصبح أو ذكر». رواه الخمسة، إلا النسائي.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة. «أخرجه مسلم».

وعن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كُتب له كأنما قرأه من الليل». الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وصححه الألباني.

هاتان البنتان ليس لهما نصيب شرعي في الميراث!!

□ □ ويسأل سائل:

رجل عنده بنت وأربعة أبناء ذكور، تزوجتْ هذه البنت، وتُوفي عنها زوجها وتركها حامل، وأنجبت بنتًا، وترك لها ثروة ثم تزوجت بشقيق زوجها المتوفى وأنجبت بنتًا وطلقها ومات أيضًا، ثم توفيت هذه المرأة في شهر مارس عام ١٩٧٦، ثم مات والدها في آخر شهر سبتمر عام ١٩٩٩، يعني ما يقرب من ٢٣ سنة ونصف، ووالدتها تعيش إلى يومنا هذا، والبنتان تطالبان بميراث أمهما كاملاً، فكيف تُوزع هذه التركة؟

□ **والجواب**: هاتان البنتان ليس لهما نصيب شرعي في الميراث في تركة الجد؛ لأنهما من ذوي الأرحام، ولكنهما تستحقان وصية واجبة طبقًا لقانون الوصية، نصيب أمهما لو كانت حية في حدود الثلث، أي بشرط ألا يزيد هذا النصيب عن الثلث. والله أعلم.

لست حرًا في معصية الله!!

□ □ **س**: عن قول العاصي عند الإنكار عليه: «أنا حُر في تصرفاتي»؟

□ **الجواب**: هذا خطأ، نقول: لست حرًا في معصية الله، بل إنك إذا عصيت ربك فقد خرجت من الرق الذي تدعيه في عبودية الله إلى رق الشيطان والهوى.

لا بأس أن يباشر الرجل امرأته وهي حائض!!

□ □ ويسأل سائل:

أثناء المباشرة مع الائتزار في أيام الحيض، ما حكم خروج المني وعدم نزوله في منزله؟

□ **الجواب**: لا بأس أن يباشر الرجل امرأته وهي حائض، بحيث يجتنب الجماع في الفرج؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح». رواه مسلم.

ولحديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يامرني فاتَّزر، فيباشرني وأنا حائض. متفق عليه. وهذا الحديث يُفسر لنا قول الله تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ﴾.

ومعلوم أن الرجل قد يُمني أو يُمزي أثناء المباشرة، فإن فعل فلا شيء عليه، ونزول المني في غير المحل جائز في مثل هذه الحالة. والله أعلم.

○○○

فتاوى

أجاب عليها سماحة الشيخ: ابن عثيمين رحمه الله

تؤخذ الزكاة من أصل الثمر !!

□ **س:** عندنا في مصر نظام المزارعة بصورته المعروفة، وهو أن يدفع رجل إلى رجل الأرض على أن يزرعها بالنصف أو الربع أو الثلث، فكيف تحسب الزكاة في هذه الحالة؟ والبذر والمؤنة كلها من العامل والمالك لا يدفع إلا الأرض فقط؟

□ □ **الجواب:** الصحيح جواز المزارعة والمساقاة وإن كان البذر والغراس من العامل، وأنه لا يشترط أن يكون البذر والغراس من رب الأرض، وهذا بعض ما ثبت عن النبي ﷺ من معاملة أهل خيبر، فإن الرسول ﷺ لم يدفع إليهم بذرًا ولا غراسًا.

وأما الزكاة فتأخذ من الأصل؛ أي من الثمر، وعلى هذا فيكون نصاب كل من العامل ورب الأرض مأخوذًا بالقسط، فإذا قدرنا مثلًا الثمرة التي يشترك فيها العامل ورب الأرض ألف وسق وأخرجنا منهما نصف العشر أو العشر كاملًا حسب ما جاءت به السُّنة فإنه يكون على الجميع كل واحد منها بقسط ملكه ولا إشكال في هذا.

إن قصد التبرك بهذه العبارات فهو نوع من الشرك !!

□ **س:** ما حكم الشرع في هذه العبارات: «باسم الوطن، باسم الشعب، باسم العروبة»؟

□ □ **الجواب:** هذه العبارات إذا كان الإنسان يقصد بذلك أنه يعبر عن العرب، أو يعبر عن أهل البلد، فهذا لا بأس به(١)، وإن قصد التبرك والاستعانة فهو نوع من الشرك، وقد يكون شركًا أكبر بحسب ما يقوم في قلب صاحبه من التعظيم بما استعان به.

الأولى للمرأة أن تستر كفيها وقدميها في الصلاة !!

□ □ **س:** هل يجوز للمرأة أن تصلي كاشفة القدمين؟

□ □ **الجواب:** الأولى للمرأة أن تستر كفيها وقدميها في الصلاة، والمشهور من مذهب الحنابلة رحمهم الله أنه يجب؛ لأنهما من العورة، وذهب بعض أهل العلم إلى أن الكفين والقدمين ليسا من العورة، ولكن الأحوط أن تسترهما المرأة في حال الصلاة، وأما الوجه فإنه ليس بعورة في الصلاة، لكنه عورة في النظر، فلا يجوز للمرأة أن تكشف وجهها لأحد من الرجال إلا زوجها ومن كان من محارمها.

النفساء ليس لها وقت محدد !!

□ **س:** هل تجلس المرأة النفساء أربعين يومًا لا تصلي ولا تصوم، أم أن العبرة بانقطاع الدم عنها، فمتى انقطع تطهرت وصلت؟ وما هي أقل مدة للطهر؟

□ **الجواب:** النفساء ليس لها وقت محدد، بل متى كان الدم موجودًا جلست لم تُصلِّ ولم تصم ولا يجامعها زوجها، وإذا رأت الطهر ولو قبل الأربعين ولو لم تجلس إلا عشرة أيام أو خمسة أيام فإنها تصلي وتصوم ويجامعها زوجها، ولا حرج في ذلك، والمهم أن النفاس أمر محسوس تتعلق الأحكام بوجوده أو عدمه، فمتى كان موجودًا ثبتت أحكامه، ومتى تطهرت منه تخلت من أحكامه، لكن لو زاد على الستين يومًا فإنها تكون مستحاضة تجلس ما وافق عادة حيضها فقط ثم تغتسل وتصلي.

(١) كان شيخنا (الهراس) رحمه الله تعالى يكره استعمال هذه العبارات، فالأولى استخدام ألفاظ أخرى لا تحمل هذا المحظور مثل قولهم (أصالة عن نفسى ونيابة عن ....).

كلمة «فكر إسلامي» من الألفاظ التي يُحذّر منها!!

□ □ س: عن مصطلح «فكر إسلامي» و«مفكر إسلامي»؟

□ **الجواب:** كلمة «فكر إسلامي» من الألفاظ التي يُحذَّر عنها؛ إذ مقتضاها أننا جعلنا الإسلام عبارة عن أفكار قابلة للأخذ والرد، وهذا خطر عظيم أدخله علينا أعداء الإسلام من حيث لا نشعر.

أما «مفكر إسلامي»، فلا أعلم فيه بأسًا؛ لأنه وصف للرجل المسلم، والرجل المسلم يكون مفكرًا.

عذاب القبر المستمر يكون للمنافقين والكافرين!!

□ □ **س:** هل عذاب القبر يشمل المؤمن العاصي أم أنه خاصٌ بالكفار؟

□ **الجواب:** عذاب القبر المستمر يكون للمنافق والكافر، وأما المؤمن العاصي فإنه قد يعذب في قبره؛ لأنه ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مر بقبرين، فقال: «إنهما ليُعَذَّبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يَستَتِر من البول، وأما الآخر فكان يَمْشي بالنميمة»، وهذا معروف أنهما كانا مسلمين.

«أوجد الله» و«خلق الله» ليس بينهما فرق!!

□ □ **س:** يقول بعض الناس: أوجد الله كذا. فما مدى صحتها، وما الفرق بينها وبين: خلق الله كذا، أو: صَوَّر الله كذا؟

□ **الجواب:** أوجد الله وخلق ليس بينهما فرق، فلو قال: أوجد الله كذا كانت بمعنى خلق الله كذا، وأما صوَّر فتختلف لأن التصوير عائد إلى الكيفية لا إلى الإيجاد.

لا يجوز أن يبدل ذهبًا رديئًا بذهب طيب!!

□ □ **س:** اليوم؛ المتبع عند الصائغ أنه يأخذ الذهب المستعمل مثلاً بسعر الجرام ثلاثين ريالاً، ويبيع الذهب الجديد بسعر الجرام أربعين ريالاً، فما حكم هذا؟

□ **الجواب:** لا يجوز أن يبدل ذهبًا رديئًا بذهب طيب وتعطي الفرق، هذا محرم ولا يجوز، ويدل لذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرهما في قصة بلال رضي الله عنه: جاء إلى النبي ﷺ بتمر جيد، فقال له أكُل تمر خيبر هكذا. قال: لا، ولكننا نبتاع الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة، فقال رسول الله ﷺ: «أوَّه، لا تفعل، عين الربا، عين الربا».

فبيَّن الرسول ﷺ أن زيادة ما يجب فيه التساوي من اختلاف الوصف أنها هي عين الربا، وأنه لا يجوز للمرء أن يفعله، ولكن رسول الله ﷺ كعادته أرشده إلى الطريق المباح، فقال: «بع الجمع بالدراهم، ثم اشتر بالدراهم جنيبًا» أي: تمرًا جيدًا، فأرشده النبي ﷺ إلى بيع الرديء بدراهم، ثم يشتري بالدراهم تمرًا جيدًا، وعلى هذا فنقول: إذا كان لدى المرأة ذهب رديء أو ذهب ترك الناس لبسه فإنها تبيعه بالسوق، ثم تأخذ الدراهم وتشتري بها ذهبًا طيبًا تختاره، هذه هي الطريقة التي أرشد

حكم لبس المرأة للبنطلون

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

فقد انتشرت بين النساء أنواعٌ من الألبسة المحرمة (لأنها قصيرة أو ضيقة أو شفافة أو شبه عارية)، وهن يلبسنها إما للجهل بحكم لبسها أو تساهلاً أو تقليدًا أو طلبًا للشهرة وإرضاء الناس، ولو كان في ذلك معصية للخالق سبحانه وتعالى، ومن تلك الألبسة (البنطلون)، حيث تحتج من تلبسه أنها عند محارمها أو بين النساء وتفتي جهلاً بجوازه أمام هؤلاء، فإلى من تريد الحق في حكم هذا اللباس نذكر هذه الفتاوى:

□ □ **س**: هل يجوز للمرأة أن ترتدي بنطلونًا كالرجال؟

□ **أجابت اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله بما يلي:**

ليس للمرأة أن تلبس الثياب الضيقة لما في ذلك من تحديد جسمها، وذلك مثار الفتنة، والغالب في البنطلون أنه ضيق يحدد أجزاء البدن التي يُحيط بها ويسترها، كما أنه قد يكون في لبس المرأة للبنطلون تشبه من النساء بالرجال، وقد لعن النبي ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال.

□ □ **س**: ظهرت موضة لدى النساء بعد ظهورها في الغرب وهي لبس البناطيل الضيّقة، وقد وجدت منهن القبول والترحيب، فما حكم ذلك؟

□ **أجاب فضيلة الشيخ صالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء بما يلي:**

لا يجوز للمرأة أن تلبس ما فيه تشبه بالرجال أو تشبه بالكافرات، وكذلك لا يجوز لها أن تلبس اللباس الضيق الذي يبين تقاطيع بدنها ويسبب الافتتان بها، والبناطيل فيها كل هذه المحاذير، فلا يجوز لبسها.

□ □ **س**: ما حكم لبس البنطلون الذي انتشر بين أوساط النساء مؤخرًا؟

□ **أجاب فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله بقوله:**

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قبل الإجابة على هذا السؤال أوجه نصيحة إلى الرجال المؤمنين أن يكونوا رعاة لمن تحت أيديهم من الأهل من بنين وبنات وزوجات وأخوات وغيرهن، وأن يتقوا الله تعالى في هذه الرعية، وألا يدعوا الحبل على الغارب للنساء اللاتي قال في حقهن النبي ﷺ: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن». وأرى ألا ينساق المسلمون وراء هذه الموضة من أنواع الألبسة التي تَرِد إلينا من هنا وهناك، وكثير منها لا يتلاءم مع الزي الإسلامي الذي يكون فيه الستر الكامل للمرأة، مثل الألبسة القصيرة أو الضيقة جدًا أو الخفيفة، ومن ذلك البنطلون، فإنه يصف حجم المرأة، وكذلك بطنها وخصرها وثدييها وغير ذلك، فلابسته تدخل تحت الحديث الصحيح: «صنفان من أهل النار لم أرهما بعد؛ قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». فنصيحتي لنساء المؤمنين ولرجالهن أن يتقوا الله عزّ وجلّ وأن يحرصوا على الزي الإسلامي الساتر وألا يضيعوا أموالهم في اقتناء مثل هذه الألبسة. والله الموفق.

□ □ **س**: يا فضيلة الشيخ، حجتهم بهذا أن البنطال فضفاض وواسع بحيث يكون ساترًا؟

□ **فأجاب فضيلته بقوله**: حتى وإن كان واسعًا فضفاضًا؛ لأن تميز رجل عن رجل يكون به شيء من عدم الستر، ثم إنه يُخشى أن يكون ذلك أيضًا من تشبه النساء بالرجال؛ لأن البنطال من ألبسة الرجال.

المطلق والمقيد

بقلم الشيخ:
أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد: فإن من أعظم العلوم الشرعية وأجلها قدرًا وأكثرها فائدة؛ علم علوم القرآن، وعلوم القرآن هو العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول والعام والخاص والمطلق والمقيد والمكي والمدني والمحكم والمتشابه والمنطوق، والناسخ والمنسوخ، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن الكريم.

ونظرًا لأهمية تلك الموضوعات في فهم كتاب الله سبحانه، فإن الوقوف عليها من الأهمية بمكان، ونبدأ أولاً في بيان المطلق والمقيد.

يعرف العلماء المطلق بأنه: ما دل على الحقيقة بلا قيد، والمقيد هو ما دل على الحقيقة بقيد، ومن أمثلة المطلق قوله سبحانه: (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا) (المجادلة: ٢)، فالرقبة في هذه الآية الكريمة جاءت مطلقة دون قيد، فشملت الرقبة المؤمنة وغير المؤمنة، ومن أمثلة المقيد قوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ...) (المائدة: ٦)، فاليد في الآية الكريمة جاءت مقيدة بقوله سبحانه: (إِلَى الْمَرَافِقِ).

وهكذا، فبعض الأحكام الشرعية يأتي مطلقًا دون قيد، وبعضها يأتي مقيدًا بصفة أو بشرط، وحمل المطلق على المقيد له حالات نبينها فيما يلي:

١- اتحاد السبب والحكم:

ومن أمثلة ذلك: الصيام في كفارة اليمين جاء مطلقًا في قوله سبحانه: (فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ) (المائدة: ٨٩). وفي قراءة ابن مسعود غير المتواترة جاء الصيام متتابعًا: ((فصيام ثلاثة أيام متتابعات))، فمن العلماء كأبي حنيفة رحمه الله من حمل المطلق على المقيد؛ لأن السبب واحد والحكم واحد، فقال بضرورة التتابع في جميع كفارة اليمين، وخالف من رأى أن القراءة الآحادية ليست حجة، فلا ينبغي أن يحمل المطلق على المقيد، فقال بعدم التتابع، مع استحباب التتابع عند الجميع.

٢- أن يختلف السبب والحكم:

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله سبحانه: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (المائدة: ٣٨)، فاليد في تلك الآية الكريمة جاءت مطلقة، وفي آية الوضوء جاءت مقيدة بقوله سبحانه: (وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ)، وهنا لا يحمل المطلق على المقيد لاختلاف السبب والحكم، فيظل المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده.

٣- اتحاد السبب واختلاف الحكم:

ومن ذلك الأيدي في الوضوء والتيمم، فلقد جاءت اليد مقيدة في آية الوضوء ومطلقة في آية التيمم بقوله سبحانه: (فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ...) (المائدة: ٦). فقال الشافعي رحمه الله: يُحمل المطلق في آية التيمم على المقيد في آية الوضوء، فيرى مسح اليد إلى المرفقين في التيمم، وغيره يرى عدم حمل المطلق على المقيد لاختلاف الحكم مع اتحاد السبب.

٤- اختلاف السبب واتحاد الحكم:

ولهذه الحالة صورتان:

الأولى: أن يكون المقيد واحدًا؛ كعتق الرقبة في الكفارة، فلقد ورد اشتراط الإيمان في الرقبة في كفارة القتل الخطأ في قوله سبحانه: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ) (النساء: ٩٢).

وجاءت الرقبة مطلقة دون قيد في كفارة الظهار واليمين، يقول سبحانه: (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن

نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا...)، ويقول سبحانه: (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) (المائدة: ٨٩).

ونظرًا لاتحاد الحكم مع اختلاف السبب قال البعض بحمل المطلق على المقيد، فاشترطوا إيمان الرقبة في كفارة الظهار واليمين، ومنهم المالكية والشافعية.

الثانية: أن يكون التقييد مختلفًا: فالكفارة بالصوم في القتل الخطأ جاء مقيدًا بالتتابع، وكذلك في الظهار، يقول سبحانه: (فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (النساء: ٩٢)، ويقول سبحانه: (فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا) (المجادلة: ٤).

وجاء القيد بالتفريق في صوم المتمتع بالحج، يقول سبحانه: (فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) (البقرة: ١٩٦).

بيد أن الصوم جاء مطلقًا في قضاء رمضان وكفارة اليمين، يقول سبحانه: (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة: ١٨٤). فالآية لم تشترط التتابع في قضاء الصيام، ولا يحمل المطلق فيها على المقيد في آية القتل الخطأ؛ لاختلاف المقيد في الآيتين.

وختامًا أخي القارئ العزيز، فإن حمل المطلق على المقيد من إعجاز القرآن اللغوي، فاختلاف اللفظ مرة وتقييده أخرى من حسن البيان وجودة العبارة وإتقان الكلم وفصاحته.

والله من وراء القصد.

يا أكلة المي

لا شك أن الميراث حق شرعه الله على عباده؛ لأنه يعلم سبحانه أن الناس يموتون ويتركون الأموال بأنواعها، فإذا تركها لهم دون تقسيم وتوزيع لحدث تشاجر وتخاصم كبير، فهو يعلم سبحانه كل ذلك، لذلك حسم القضية وفصل فيها، فهو المشرع- سبحانه- لأنه أرحم بخلقه وعباده من الأم بولدها، كما قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: (وقد استنبط بعض الأذكياء من قوله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ) (النساء: ١١)، أنه تعالى أرحم بخلقه من الوالدة بولدها، حيث أوصى الوالدين بأولادهم، فعلم أنه أرحم بهم منهم، كما جاء في الحديث الصحيح). اهـ.

ومع ذلك أخي الحبيب نجد بعض الناس يحرمون بعض أولادهم أو بعض من يرث؛ يحرمونه من ميراثه وحقه الشرعي، ولو بالقوة، دون وجه حق، والعجيب في ذلك أن هناك من يقول: أن المرأة ليس لها ميراث ولم نسمع من قبل أن المرأة لها ميراث!! ولم يعلم هذا أن منعها ميراثها حرام، وأن من يفعل ذلك إثمه شديد وعذابه أليم عند الله يوم القيامة؛ لذلك قال تعالى: (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا) (الفجر: ١٩) أي: الميراث.

فحرمان الوارث من ميراثه الشرعي حكمه حرام، بل هو من الكبائر، كما قال الإمام القرطبي في تفسيره، وذلك لأنه:

أولاً: أكل مال اليتيم:

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) (النساء: ١٠). قال ابن كثير: (أي إذا أكلوا أموال اليتامى بلا سبب، فإنما يأكلون نارًا تتأجج في بطونهم يوم القيامة).

وفي ((الصحيحين)) من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((اجتنبوا السبع الموبقات)). قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: ((الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)).

وقال السدي: (يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأنفه وعينيه، يعرفه كل من رآه يأكل مال اليتيم).

سبب نزول هذه الآية: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا...) قال الإمام القرطبي: روي أنها نزلت في رجل من غطفان يقال له: مرثد بن زيد ولي مال ابن أخيه وهو يتيم صغير فأكله، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية. قاله مقاتل بن حيان. ولهذا قال الجمهور: إن المراد الأوصياء الذين يأكلون ما لم يبح لهم من مال اليتيم. وقال ابن زيد: نزلت في الكفار الذين كانوا لا يورثون النساء ولا الصغار. اهـ. (التفسير: ٥/٥٣).

ثم ذكر الحكم، فقال: فدل الكتاب والسنة على أن أكل مال اليتيم من الكبائر.

ثانيًا: فيه عدم التزام وصية الله تعالى في كتابه:

قال تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا.) (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ

راث...احذروا!!

كتبه
خالد عثمان محمد

أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ. تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ) (النساء: ١١- ١٤).

فالله عز وجل أوصى وصية وهي توزيع الميراث بين الوارثين بما شرعه في كتابه وسنة نبيه ﷺ ، ولكن نجد من يخالف هذا التقسيم فيقسم في حياته مثلاً، أو نجد من يحرم البنت أو يحرم الصغير أو ولد الحمل، إلى غير ذلك، على الرغم أن سبب نزول آيات المواريث التي في سورة النساء كما يقول جابر بن عبد الله: (جاءت امرأة سعد بن الربيع، فقالت: يا رسول الله، هاتان ابنتا سعد بن الربيع، قتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا، وإن عمهما أخذ مالهما، فلم يدع لهما مالاً، فقال: ((يقضي الله في ذلك)). فنزلت آية المواريث، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمهما، فقال: ((اعط ابنتي سعد الثلثين، وأمهما الثمن، وما بقي فهو لك)). (حسن. رواه الإمام أحمد، وحسنه محقق المسند).

وقال ابن كثير في هذه الآية: (أي يأمركم بالعدل فيهم، فإن أهل الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الإناث، فأمر الله تعالى بالتسوية بينهم في أصل الميراث، وفاوت بين الصنفين، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وذلك لاحتياج الرجل إلى مؤنة النفقة والكلفة ومعاناة التجارة والتكسب وتحمل المشاق، فناسب أن يعطى ضعفي ما تأخذه الأنثى). اهـ.

ثالثًا: لأنه تعدي على حدود الله وحكمه:

قال تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ) (النساء: ١٣، ١٤).

فهذه الآيات ختام لآيات المواريث؛ لذلك قال ابن كثير في تفسيره: (أي هذه الفرائض والمقادير التي جعلها الله للورثة بحسب قربهم من الميت واحتياجهم إليه وفقدهم له عند عدمه هي حدود الله، فلا تعتدوها ولا تجاوزوها، ولهذا قال: (وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ) أي فيها، فلم يزد بعض الورثة ولم ينقص بعضها بحيلة ووسيلة، بل تركهم على حكم الله وفريضته وقسمته، (يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ)، أي لكونه غيّر ما حكم الله به وضاد الله في حكمه، وهذا إنما يصدر عن عدم الرضا بما قسم الله وحكم به، ولهذا يجازيه بالإهانة في العذاب الأليم المقيم). اهـ.

روى الإمام أحمد من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة، فإذا أوصى وحاف في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير فيدخل الجنة)). قال: ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: (تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ). والحديث صححه الشيخ أحمد شاكر في ((المسند)).

رابعًا: لأنه أكل أموال الناس بالباطل:

قال تعالى: (وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ) (البقرة: ١٨٨)، وقال تعالى: (وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) (النساء: ٢).

قال سعيد بن المسيب والزهري: ولا تعط مهزولاً ولا تأخذ سمينًا.

وقال السدي: كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل مكانها الشاة المهزولة ويقول: شاة بشاة ويأخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزائف ويقول: درهم بدرهم.

وقوله: (وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ). قال مجاهد وغير واحد: (أي لا تخلطوها فتأكلوها جميعًا).

وقوله: (إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا). قال ابن عباس: (أي إثمًا عظيمًا). اهـ.

لذلك احذر أخي الحبيب أكل أموال اليتامى ظلمًا وأكل أموال الناس بالباطل من ميراث أو غيره، عافاني الله وإياك، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، والله وحده من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم الشيخ: علي حشيش

الحلقة الحادية عشر

«قصة نعي قبل موت»

□□ نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص:

عن عبد الله بن مسعود، قال: نَعَى إلينا رسولُ الله ﷺ - بأبي هو- نَفْسَه قبل موته بشهر، فلمّا دنا الفراق جمعنا إليه في بيت أمنا عائشة، ثم نظر إلينا، ودمعت عيناه، وتشدد، فقال: «مرحبًا بكم، حياكم الله، رحمكم الله، آواكم الله، نصركم الله، رفعكم الله، نفعكم الله، هداكم الله، رزقكم الله، وفقكم الله، سلمكم الله، قَبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأُوصي الله بكم، وأستخلفه عليكم، إني لكم منه نذير مبين، لا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإن الله قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾»، وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾، ثم قال: «قد دنا الأجل، والمنقلب إلى الله، وإلى سدرة المنتهى، وإلى جنة المأوى، وإلى الرفيق الأعلى، والكأس الأوفى، والحظ والعيش المهنى». قلنا: فمن يغسلك يا رسول الله؟ قال: «رجال من بيتي الأدنى فالأدنى». قلنا: وكيف نكفنك؟ قال: «في ثيابي هذه إن شئتم، أو في حُلَّةٍ يمانية، أو في بياض مُضَر». قلنا: فمن يصلي عليك منا؟ فبكينا وبكى، ثم قال: «مهلاً، غفر الله لكم، وجزاكم عن نبيكم خيرًا، إذا غسلتموني وكفنتموني، فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري، ثم اخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلي عليَّ جليسي وخليلي جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده، ثم ادخلوا عليَّ فوجًا فوجًا، فصلوا عليَّ وسلموا تسليمًا، ولا تؤذوني بباكية ولا ضجة ولا رنة، وليبدأ بالصلاة عليَّ رجال أهل بيتي ونساؤهم، ثم أنتم، أقرئوا عني السلام كثيرًا من غاب من أصحابي، فإني قد سلمت على من بايعني على ديني إلى يوم القيامة». قلنا: فمن يدخلك في قبرك؟ قال: «أهلي مع ملائكة كثيرة، يرونكم من حيث لا ترونهم».

قلت: وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق، راجيًا من الله تعالى أن يجد القراء الكرام نموذجًا صالحًا للنقد العلمي النزيه القائم على البحث والالتزام بالقواعد العلمية الصحيحة؛ لأن هذه القصة- التي نعى فيها النبي ﷺ نفسه إلى أصحابه قبل موته- قد اشتهرت لشهرة من يرددها على المنابر من القصاص والوعاظ.

ونقدم للقارئ الكريم التحليل البياني لطرق القصة، هذا التحليل الذي بيَّنا أصوله في هذه السلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» أولاً:

أولاً : التحليل البياني لطرق القصة

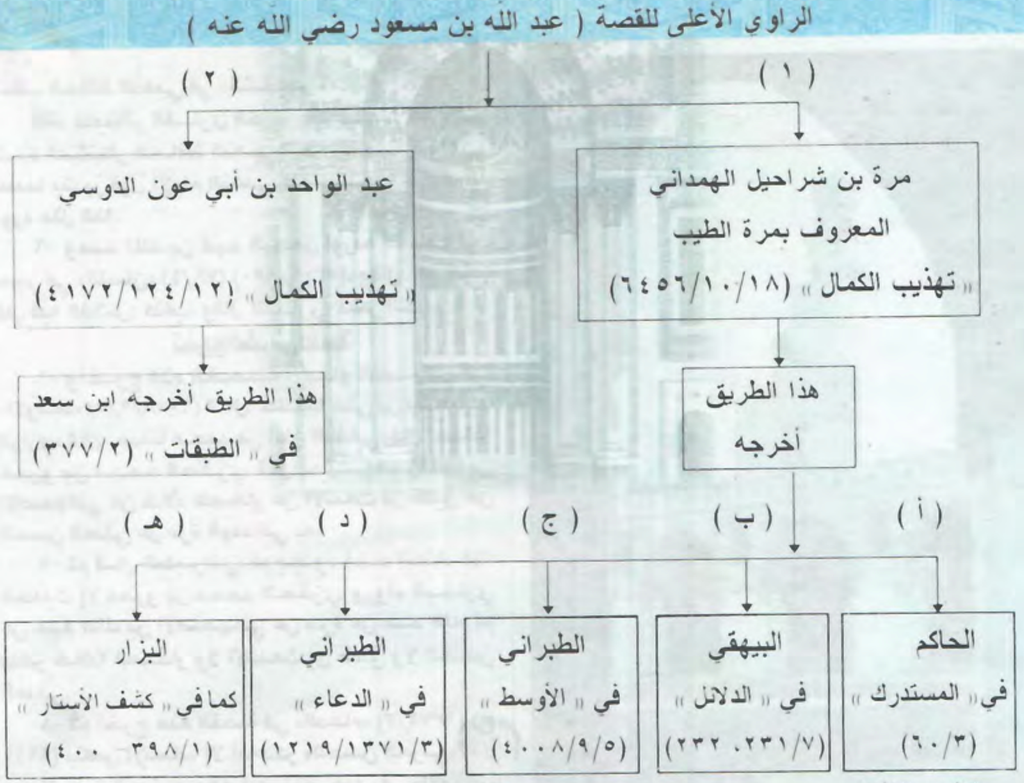
الراوي الأعلى للقصة (عبد الله بن مسعود رضي الله عنه)
(١)
(٢)
مرة بن شراحيل الهمداني
المعروف بمرة الطيب
« تهذيب الكمال » (٦٤٥٦/١٠/١٨)
عبد الواحد بن أبي عون الدوسي
« تهذيب الكمال » (٤١٧٢/١٢٤/١٢)
هذا الطريق أخرجه
هذا الطريق أخرجه ابن سعد في « الطبقات » (٣٧٧/٢)
(أ)
(ب)
(ج)
(د)
(هـ)
الحاكم
في « المستدرك » (٦٠/٣)
البيهقي
في « الدلائل » (٢٣١/٧، ٢٣٢)
الطبراني
في « الأوسط » (٤٠٠٨/٩/٥)
الطبراني
في « الدعاء » (١٢١٩/١٣٧١/٣)
البزار
كما في « كشف الأستار » (٣٩٨/١ - ٤٠٠)

ثانياً: دراسة الأسانيد:

١- قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ في «المستدرك» (٣/٦٠): حدثنا حمزة بن محمد بن العباس العقبي ببغداد، ثنا عبد الله بن روح المدائني، ثنا سلام بن سليمان المدائني، ثنا سليمان بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن العرني عن الأشعث بن طليق عن مرة بن شراحيل به.

٢- وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٢٣١، ٢٣٢) عن شيخه الحاكم بهذا الإسناد.

□□ **فائدة:**

أ- إلا أنه بمقارنة سند البيهقي بسند شيخه الحاكم وجدت في سند البيهقي «سلاَّم بن سُلَيم الطويل» بدلاً من «سليمان بن سليم الطويل». والأصح سلاَّم الطويل، ولعل ما وجد في «المستدرك» تصحيف من الناقل.

ب- وذلك بالبحث لم نجد من الرواة من يسمى بسليمان الطويل، كذلك بالرجوع إلى «تهذيب الكمال» (٨/٢٢٢/٢٦٣٧)، وجدنا أن سلاَّماً الطويل روى عن عبد الملك بن عبد الرحمن، وروى عنه سلاَّم بن سليمان الثقفي المدائني.

جـ- يحسب الذي لا دراية له بهذا الفن أن هذا هين، ولكنه عند أهل الصنعة عظيم، يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٣٢٥): سليمان بن سُليم ثقة عابد من السابعة، وقوله في «التقريب» (١/٣٤٢): سلام- بتشديد اللام- ابن سليم أو سلم الطويل المدائني، متروك من السابعة.

فانظر إلى الفارق العظيم الذي يقلب الحديث من «الصحيح» إلى «الضعيف جداً» فرق الثقة من المتروك.

٣- قال البيهقي في «الدلائل» (٧/٢٣٢): تابعه أحمد بن يونس عن سلام الطويل، وتفرد به سلام الطويل.

قلت: وسلام الطويل كما ذكرنا آنفا: متروك.

٤- قال الحاكم بعد أن أخرج الحديث في «المستدرك» (٣/٦٠): عبد الملك بن عبد الرحمن الذي في هذا الإسناد مجهول لا نعرفه بعدالة ولا جرح والباقون كلهم ثقات.

تعقُّب هام جداً

فتعقبه الحافظ الذهبي في «التلخيص».

أ- قول الحاكم عبد الملك: مجهول، تعقبه الذهبي قائلاً: بل كذبه الفلاس.

ب- قول الحاكم: والباقون ثقات، تعقبه الذهبي قائلاً: وهذا شأن الموضوع يكون كل رواته ثقات سوى واحد، فلو استحيا الحاكم لما أورد مثل هذا. انتهى

تعقب الحافظ الذهبي في «التلخيص».

قلت: فلينظر القارئ الكريم وطالب هذا الفن إلى شدة استنكار الحافظ الذهبي لهذه القصة الواهية عندما يتدبر قول الإمام الذهبي: فلو استحيا الحاكم لما أورد مثل هذا.

٦- وعبد الملك بن عبد الرحمن أورده الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٧٨/٤) (٥٣٠١/٩٥٠)، وقال: هو الذي قال فيه الفلاس: كذاب، وقال البخاري: منكر الحديث.

تخريج الطبراني للقصة

٦- وأخرج هذه القصة الإمام الطبراني في «الأوسط» (٤٠٠٨/٩/٥) قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي، قال: حدثنا محمد بن أبان البلخي، قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقزي، قال: حدثنا عبد الملك بن الأصبهاني عن خلاّد الصفار عن الأشعث بن طليق عن الحسن العدلي عن مرة الهمداني به.

٧- ثم قال الطبراني: لم يجود أحد إسناد هذا الحديث إلا عمرو بن محمد العنقزي، ورواه البخاري عن عبد الملك بن الأصبهاني عن مرة عن عبد الله، لم يذكر خلادًا الصفار ولا الأشعث بن طليق ولا الحسن العدني.

٨- ثم أخرج هذه القصة في «الدعاء» (١٣٧١/٣) (ح ١٢١٩) بنفس الإسناد، إلا أنه ذكر «الحسن العرني» بدلاً من «الحسن العدني»، وهو أيضًا تصحيف في «الأوسط» تحقيق الدكتور محمود الطّحان طبعة مكتبة المعارف الرياض، والصحيح: «الحسن العرني»، كما جاء في كتاب الدعاء للطبراني.

٩- قلت: وهذا سند واهٍ جدًا وعلته عبد الملك بن عبد الرحمن الأصبهاني كما بيّنا آنفًا.

١٠- وعلة أخرى: أشعث بن طليق أورده الذهبي في «الميزان» (٢٦٥/١) ترجمة (٩٩٨) قال: لا يصح حديثه. قاله الأزدي، ثم إنه ساق له حديث مُرّة عن ابن مسعود قال: نعى رسول الله ﷺ نفسه قبل موته بشهر... الحديث. وانظر «اللسان» (٥٠٨/١) ترجمة (١٤١٢).

١١- بمقارنة «الميزان» (٩٩٨/٢٦٥/١) باللسان (١٤١٢/٥٠٨/١) ترجمة أشعث بن طليق نجد أن الإمام الذهبي أورد القصة من حديث أحمد بن شبيب الحبطي من طريق عبد الملك، لكنه قال عن عبد الملك، وعن عبد الرحمن: وهذا تصحيف وقع في «الميزان» من ناقله، يتبين ذلك من الرجوع إلى اللسان نجد فيه: «عن عبد الملك بن عبد الرحمن»، فمن قرأ «الميزان» يتوهم أن الراوي الواحد راويان، وحديث ابن شبيب أخرجه الطبراني في «الدعاء» (ح١٢١٨).

١٢- ثم أورد الحافظ ابن حجر في «اللسان» الحديث مرة أخرى، حيث قال: وقد روى الحديث المذكور البيهقي، أخبرنا الحاكم، أخبرنا حمزة العقبي، حدثنا عبد الله بن روح، حدثنا سلام بن سليم المدائني، حدثنا سلام بن سليمان الطويل، عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن الأشعث بن طليق عن الحسن العرني عن مرة عن ابن مسعود بطوله.

قلت: انظر أيها القارئ الكريم، خاصة طالب هذا الفن تجد التصحيف في أسماء الرواة عند مقارنة ما أورده الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٤١٢/٥٠٩/١) بما أورده البيهقي في «الدلائل» (٢٣١/٧، ٢٣٢).

تخريج البزار للقصة

١٤- وأخرج هذه القصة البزار كما في «كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة» (٣٩٨/١-٤٠٠) (ح ٨٤٧) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمس، ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن الأصبهاني أنه أُخْبره عن مرة عن عبد الله به.

دفع إيهام عن اسم الراوي

قلت : وابن الأصبهاني كما في رواية الطبراني في «الأوسط» وفي «الدعاء» عبد الملك بن عبد الرحمن بن

الأصبهاني، كذا في «الدعاء» (١٣٧٠/٣) (ح ١٢١٨)، ويختصر عبد الملك بن الأصباني.

تدليس

وعبد الرحمن بن محمد المحاربي مدلس أورده الحافظ ابن حجر في طبقات المدلسين في «المرتبة الثالثة» رقم (١٤)، وقد عنعن فلا يقبل حديثه؛ لأنه لم يصرح بالسماع، وعلامات التدليس ظاهرة على شيخه وهو ما يسمى بتدليس الشيوخ: (وهو أن يروي الراوي عن شيخ حديثًا سمعه منه فيسميه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف). كذا في «علوم الحديث» (ص ٦٦).

ونلاحظ هنا «عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن الأصبهاني»، يريد به عبد الملك بن عبد الرحمن بن الأصبهاني الكذاب.

١٥- والانقطاع بين ابن الأصبهاني ومرة، يتبين ذلك من قول ابن الأصبهاني: «أنه أُخْبِرَهُ عن مرة».

تخريج ابن سعد للقصة

١٦- والقصة أخرجها ابن سعد في «الطبقات» (٣٧٧/٢) قال: أخبرني محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عون عن ابن مسعود به.

قلت: وابن أبي عون هو عبد الواحد بن أبي عون المدني، قال الحافظ في «التقريب» (٥٢٦/١): صدوق يخطئ، من السابعة.

١٧- قلت: وبما أن السابعة هي طبقة أتباع التابعين؛ إذن هناك سقط في الإسناد في رواية تابع التابعي عن الصحابي، وبالرجوع إلى «تهذيب الكمال» (٦٠/١٠) ترجمة (٣١٨٦) لتحليل السند الذي أخرجه ابن سعد، نجد أن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مخرمة روى عن عبد الواحد بن أبي عون، وروى عنه محمد بن عمر الواقدي أورده الذهبي في «الميزان» (٧٩٩٣/٦٦٢/٣)، وقال محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي: قال أحمد بن حنبل: هو كذاب يقلب الأسانيد، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال البخاري وأبو حاتم: متروك، وقال أبو حاتم أيضًا والنسائي: يضع الحديث.

قال ابن ماجه: حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا شيخ لنا، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، فذكر حديثًا في اللباس يوم الجمعة، قال الذهبي: وحسبك أن ابن ماجه لا يجسر أن يُسمِّيه وهو الواقدي.

١٩- من هذا يتبين أن السند الذي رواه ابن سعد واهٍ جدًا بسقط في الإسناد وطعن في الراوي.

٢٠- وبهذا التحليل لطرق القصة نجد أنها طرق واهية، كل طريق تزيد الأخرى وهنًا على وهن، فليحذر الداعية هذه القصة الواهية، ويتذكر ما أخرجه الإمام البخاري في أول ثلاثي وقع في البخاري: (ح١٠٩): حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

﴿ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ (الفرقان: ٦٥).

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

وداعًا لشيخنا الوادعي رحمه الله

كتبه الشيخ: مصطفى العدوي

قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن: ٢٦، ٢٧)، و﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٦)، اللهم أجرنا في مصيبتنا، واخلف لنا خيرًا منها.

وهكذا... وكما قال ربنا عز وجل: ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ (الرعد: ٤١).

وهكذا، كما قال نبينا محمد ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جُهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

هكذا.. نودع علماءنا ونفجع فيهم عالمًا، يتلوه عالم، يتلوه عالم، فما كدنا نستفيق من هول مصائبنا في فقدان علمائنا العاملين الكرام الأخيار: ابن باز، والألباني، وابن عثيمين، رحمهم الله تعالى رحمة واسعة، حتى نوافى بفقدان عالمنا وشيخنا الجليل.

ما كدْنا نستفيق من فقدان إخواننا الدعاة إلى الله على علم وبصيرة حتى نوافى بفقدان داعية من الدعاة الربانيين المخلصين- نحسبهم والله حسيبهم كذلك- أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله رحمة واسعة، وطيَّب ثراه.

لقد ابتُلينا بفقدان محدِّث من المحدثين الأخيار بعد فجيعتنا بالعلاّمة الراحل الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني (رحمه الله رحمة واسعة)، فرحمة الله عليهم جميعًا، وجزاهم الله عنا خير الجزاء.

ابتلينا بفقدان شيخنا أبي عبد الرحمن الوادعي، وقد كان عالِمًا، ومُحَدِّثًا صادق اللهجة، منافحًا عن السُّنَّة، داعيًا إليها، مطاردًا للبدعة قامعًا لها، باذلاً لنفسه ووقته وجهده وماله في سبيل نشرها، فجزاه الله كل خير.

إن تراث هذا العالِم الجليل ما يزال يشع ويتلألأ، وكتاباته النيّرة ومباحثه النافعة ما تزال منارات يُستضاء بها ويُسترشد، ثُمَّ ما خلَّف من طلبة للعلم وما أنشأوا من مراكز يُستضاء بها وتنير أرجاء اليمن وتشع بسنة النبي ﷺ، بعد أن غرقت اليمن دهرًا طويلاً في البدع وسيطرت عليها الخرافات.

لقد مات هذا العالِم الجليل بعد رحلة طويلة من الكفاح والعلم والدعوة والصبر والمصابرة، ثم ألم المرض الذي ألمَّ به ونزل، وهكذا كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ (البلد: ٤)، فتعبٌ وكبدٌ كلها الحياة، وما نكاد نسعد يومًا إلا ونُبتلى في الآخر.

لقد رحلتُ إلى هذا العالِم الجليل ولزمته سنوات، فوجدتُ منه كرمًا وسخاءً وحُسن استقبال لا يكاد يوصف هو وأهل بيته وأهل بلده «دمَّاج»، جزاهم الله كل خير.

إن سيرة هذا الشيخ الكريم تبين لي أمرًا جليًا واضحًا ونافعًا، وهو ما ذكره الله في كتابه الكريم؛ إذْ قال عز وجل: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (السجدة: ٢٤)، فالإمامة تُنال بالصبر واليقين بعد توفيق الله سبحانه وتعالى.

لقد عاد هذا الشيخ الجليل من السعودية إلى بلاده على وجه التقريب عام ١٣٩٩هـ، عاد يحمل علمًا كثيرًا، رحمه الله؛ إذْ كان مُجدًا ومجتهدًا غاية الاجتهاد في تحصيل العلم الشرعي، فرجع إلى بلاده التي تتقلد المذهب الزيدي، فكان غريبًا بينهم غاية الغُربة، وكان أحدهم يستنكف أن يصلي بجواره خشية أن تبطل صلاته لكون الشيخ رحمه الله يقول: «آمين» في الصلاة إذا قال الإمام: «... ولا الضالين»، وهي القضية التي أسموها قضية «التأمين»، ثم يستنكف الآخر أن يصلي بجواره لكونه يضع يده اليُمنَى على اليُسْرَى في الصلاة، وهي القضية التي يسمونها هناك قضية «الضَّم»، والجريمة عندهم أن الشيخ يؤمِّن ويضم، فضلاً عن حربه بلا هوادة من يدعون غير الله، كما يقولون: «يا هادياه»، و«يا ابن علوان»، فكان أهل بلده «صعدة» يحاربونه أشد المحاربة، وينالون منه أشد النَّيل، فذهبت إليه عام ١٤٠٠هـ تقريبًا، وكان عددنا قليلاً جدًا ما يقارب

سبعة أشخاص لتعلم العلم الشرعي، ومع ما كان فيه من فقر وقلة ذات اليد، إلا أنه أكرمنا غاية الإكرام، رحمه الله.

فكنا معه نواجه طائفة الشيعة الزيدية بما تحمله من أفكار غريبة ومخالفات واضحة، وكنا نواجه مشائخ القبائل الذين لاقى الشيخ منهم عناءً كثيرًا وتعبًا وإرهاقًا، وهم يحكمون بين الناس بالقوانين القَبَليَّة الطاغوتية وتُذبح على أبوابهم الذبائح وتُقَرّبُ لهم القرابين.

وفضلاً عن ذلك كانت الجبهة الشيوعية باليمن- آنذاك- على أشدها، تلك الجبهة التي كانت ترتِّبُ لاغتياله، هو وأهل العلم والدين بصفة عامة، وذلك كله بالإضافة إلى جهل أهل البلاد الذين يحتاجون إلى علم وتعلُّم.

كما واجه - فضلاً عما سبق - التحزبات الإسلامية المتعصبة لمن انضم إليها، المحاربة لمن خالفها، التي تصف المخالف بكل الأوصاف القبِيحة؛ لكونه لم ينضم إليها ولم ينضوِ تحت لوائها.

كما واجه المقلَّدة الذين ورثوا بعض العلم وأبَوا إلا تقليد المشائخ بلا دليل، فواجه الشيخ رحمه الله كل ذلك، واجه طعون الطاعنين، وصبر على أذى الجاهلين وعناد المعاندين، وتقليد المقلدة، ومكابرة المكابرين.

واجه كل ذلك وهو يشق طريقه- طريق الربانيين- بما كانوا يعلِّمون الكتاب وبما كانوا يدرسون، فلم ينصرف عن العلم مع كثرة الخصوم الذين تنوعت وجهاتهم وتعددت مشاربهم، فاتجه إلى العلم الشرعي، ولنِعم الاتجاه الذي اتجه، ولنِعْم المسير الذي سار، فبعد أن كُنَّا سبعة زدنا على السبعين، ثم بعد السبعين زاد العدد حتى ربا على السَّبعمائة، ثم تركته- يرحمه الله- عام ١٤٠٥هـ، فربا العدد بعد ذلك زاد وبلغ الآلاف.

ورجع كثيرٌ من طلبته إلى بلادهم باليمن وغير اليمن وأنشأوا بها مراكزَ للعلم، فانتشرت السُّنَّة باليمن بعد غياب طويل، وقُمعت البدعة واندرستْ، أو كادت أن تندرس، فصدق الله إذ يقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾.

فحقًا إنها رحلة كفاح وجهاد وصبر ومصابرة، نسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته وأن يغفر له هفواته وزلاته.

لقد خَلَّف الشيخ رحمه الله ابنتين، هما فاطمة وعائشة- بارك الله فيهما- فقد أتيته وهما طفلتان صغيرتان، ثم بعد ذلك مَنَّ الله على عائشة بالتأليف والكتابة، وكتبت «الصحيح المسند من الشمائل المحمدية»، وفاطمة كذلك قائمة على ثغرٍ من الثغور، فجزاهما الله خيرًا ونفع بهما.

لفتة إلى مؤلفات الشيخ رحمه الله:

ومن مؤلفات شيخنا الجليل النافعة القيمة كتابه «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين»، وهو كتاب يُعد مرجعًا نافعًا جدًا، فخطة عمله فيه كانت تنبني على تقريب سنة رسول الله ﷺ الثابتة الصحيحة للمسلمين، فعلى سبيل المثال يجمع ما صح من سنن أبي داود وليس في الصحيحين ويودعه هذا الكتاب، ثم الترمذي، ثم النسائي، وهكذا سائر كتب السنة والمسانيد والمعاجم، فمن أراد الوقوف على صحيح السنة فقط فسيقتني الصحيحين مع هذا الكتاب المبارك الطيب.

ومن مؤلفاته أيضًا شرح «كتاب الإلزامات والتتبع» للدارقطني رحمه الله، وهو كتاب نافع وقيم في علل الحديث، وكذلك «الصحيح المسند من أسباب النزول»، وقد جمع ما صح فقط من أسباب نزول الآيات، وقد سار الشيخ رحمه الله بعد هذا الكتاب على طريقة جمع المادة العلمية الخاصة بالأبواب كل مادة في كتاب، فله «الصحيح المسند من دلائل النبوة»، و«الجامع الصحيح في القدر».

وسرت على طريقته وبتوجيه منه رحمه الله حتى يتم النفع في سائر الأبواب، فأخرجت «الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة»، وقد تفضل رحمه الله بمراجعته، ثم «الصحيح المسند من فضائل الصحابة»، ثم «الصحيح المسند من الأحاديث القدسية»، ثم «الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة».

ثم لشيخنا من الكتب النافعة «رياض الجنة في الرد على أعداء السنة»، ومعه «الطليعة في الرد على غُلاة الشيعة»، وله أيضًا كتاب «الشفاعة»، وتحقيق لعدة أجزاء من تفسير ابن كثير، و«الجمع في السفر»، وثَمَّ كتب أخرى، جعلها الله في ميزان حسناته، ونفعه بها بعد مماته، وجعلها سببًا في هداية المسلمين.

ومن اللفتات الطيبة النافعة التي كان الشيخ يلفت نظري إليها: ما ذكره لي عن أحد زملائه في الجامعة الإسلامية، وكان هذا الزميل هو الأول على جميع الدارسين ولكنه كان يُكثر من القراءة في الصحف والمجلات والكتب الفكرية، قال شيخنا رحمه الله: فأتى ليلة بكتاب من هذه الكتب لأقرأه، وأقسم عليَّ أن أقرأه، فقرأته (لكون من أعطانيه أقسم عليَّ ولكونه الأول علينا في الدراسة)، وسهرتُ الليل

عليه، فلمّا أصبحت نظرت إلى استفادتي ماذا استفدت؟ إنني كنت أقرأ في البخاري ومسلم وابن كثير والقرطبي وأقرأ في كتب الرجال فأحصل كل يوم وليلة على فائدة، فماذا استفدت من قراءة كتابه، لم أجدني استفدتُ شيئًا يُذكر ويُقارن، فرددتُ له كتابه وأقبلت على مذاكراتي في الصحاح والمسانيد وكتب الفقه والرجال والعلل، فجاءني صاحبي بعد خمسة عشر عامًا يسألني عن بعض مسائل العلم الشرعي ولم أسأله أنا عما قرأه في كتبه ومجلاته.. حقًا: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾ (الرعد: ١٧)، وكم قرأنا من جريدة ومجلة وأوراق، فكان النافع دائمًا قول الله وقول رسول الله ﷺ، ثم أقوال العلماء الفضلاء، وما كان وراء ذلك فهو زَبَدٌ يذهب جُفاءً.

وختامًا: أسأل الله أن يرحم شيخنا رحمةً واسعة وأن ينور له قبره ويوسِّع له فيه، وأن يبارك في أزواجه وابنتيه وأهله أجمعين، وأن يرزقهم الصبر والاحتساب في خطبهم ومصابهم.. آمين.

هذا، وإنني أحمد الله عز وجل وأشكره سبحانه على ما مَنَّ به من حسن ختام لعالِمنا الجليل، فالمبطون شهيد كما قال النبي ﷺ، كما صُلِّيَ على هذا العالِمِ الجليل في بيت الله الحرام، ودُفِنَ في مكة البلد الحرام، فلله الحمد وله الشكر.

ولايفوتني أن أتوجه بالشكر إلى سلطات المملكة العربية السعودية، جزاهم الله خيرًا، على حسن استضافتهم لأهل العلم غير مفرقين بين سعودي ولا يمني ولا مصري.

ثم إنني أوصي نفسي وإخواني بالإقبال على العلم النافع والعمل الصالح والبُعد عن القيل والقال، فإن الله يكره لنا قيل وقال، ثم أوصيهم جميعًا بالاعتصام بحبل من الله وعدم الفُرقة والاختلاف، فإن رب العزة يقول: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦)، ثم أوصيهم بمواصلة طلب العلم والدعوة إلى الله معًا.

والله أسأل أن يوحد أمة الإسلام، وأن يؤلِّف بين قلوب أبنائها، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وتتعاقب الجـ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.. أما بعد:

ما زالت النكبات تتوالى على الأمة بفقد علمائها، فما أن نسمع عن موت عالِمٍ فيترك في النفوس جرحًا غائرًا لا يلتئم إلا وجرح آخر يعقبه، وها نحن نسمع بموت علاّمة اليمن المُحَدِّث الشيخ: مقبل بن هادي الوادعي، رحمه الله.

فلقد عرفته منذ قرابة ٢٥ سنة عالِمًا متواضعًا محبًا للعلم وطلبة العلم، شغوفًا بالدعوة إلى الله عز وجل، محبًا للخير.

نشأته

هو من قبيلة وادعة من وادي دماج شرقي صعدة، كان كعادة أهل قبيلته في الصغر يرعى الغنم، وكان هذا يضجره، فكان ينزل إلى أحد السادة من أهل البيت يقرأ عليه القرآن، وكان يتخلف بين الحين والآخر لعدم وجود من يساعده أو يشجعه على المواصلة، ثم كان يذهب إلى صعدة يدرس كتاب «الأزهار»، وهو أصل المذهب الزيدي، ثم رحل إلى أرض الحجاز، وكان يواظب على دروس العلم ومجالس العلماء، ثم التحق بمعهد الحرم المكي، ثم التحق بعد ذلك بالجامعة الإسلامية.

وكان الشيخ عبد العزيز بن باز، رحمه الله؛ محبًا له، وكلما سمع عن طالب من طرف الشيخ مقبل يسأله عنه وعن أحواله، ويهدي له السلام معه.

درجته في العلم

حصل على درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية، وكان في كتاب «الإلزامات والتتبع»، وكان المشرف على الرسالة الشيخ السيد الحكيم المصري من علماء الأزهر، فطعن بعض المغرضين في نية الشيخ، وقالوا لأعضاء اللجنة بأن الشيخ شيعي وهو يريد الطعن في الشيخين، ولكن

ــراح بموت العلماء

كتبه:
صلاح عبد المعبود

الشيخ السيد الحكيم لما قرأ الكتاب سر به جدًا، وأنصف الشيخ مقبل ودافع عنه، وقد التقيت بالشيخ السيد الحكيم بعد عودتي إلى مصر في منزله، وحدثني كثيرًا عن الشيخ وعن انبهاره بهمته العالية ودقة ضبطه للمسائل العلمية.

طلبه للعلم

كان رحمه الله عنده شغف في طلب العلم، وهمة عالية، وكان دائم القراءة والمناقشة، وكان لا يضيع أوقاته، رغم كثرة سفره في أول وصوله إلى اليمن، وكان يقول: أعذب الأصوات عندي بعد كتاب الله قول القائل: قال البخاري رحمه الله.

لقد كان الشيخ مقبل رحمه الله صاحب دين، معظمًا لأمر الله عز وجل، متتبعًا لسنة النبي ﷺ، داعيًا إليهما في غير غلو ولا تفريط، معظمًا للسلف رحمهم الله، أجرى الله على يديه تغيير أفكار كثير من الشباب، وخاصة المصريين ممن كانوا يذهبون بأفكار فيها انحراف، فكان يُقَوِّمها في غير عصبية أو تنفير.

كان كثير العبادة، عندما كنت بصنعاء كان يأتي لزيارتي وكان يبيت عندي، وكان يقول: قرب لي الماء، فكان يخفق قليلاً، ثم يقوم فيتوضأ ولا يزال يصلي رغم قدومه من سفر طويل.

كذلك كان دائم الذِّكر، قل أن نجد منه انشغالاً بما لا يعنيه. لما وقعت حادثة الحرم كان من أشد المنكرين لها جدًا، رغم تحمس الكثير من الشباب للمشاركة والدخول فيها، وكان يقول: إن الأحلام والرؤى لا يُبنى عليها حكم شرعي، وكان يقول: يا إخواني، هذه فتنة لا تشاركوا فيها.

ورعه وزهده

كان عفيف النفس، لازم الفقر والزهد والتقشف، وكان من الممكن أن تدر عليه الكتب الكثير من المال، ولم يكن له إلا بستان صغير من العنب ينفق منه.

أعطاني أحد الإخوة العدنيين ممن كان بالسعودية ٣٠ ألف ريال، وقال: أعطها للشيخ، فلما أعطيتها له رفض أن يأخذها، وقال: قسمها على إخوانك، فقسمتها، وبقي ٢٠٠٠ ريال فأعطيتها له، فرفض وقال: الأخ فلان متزوج وله عائلة وهو أحق بها، أعطها له.

كذلك كان سهلاً هشًا لينًا، عليه مهابة من غير تكلف. دخل ذات يوم المسجد وكنت خطيب الجمعة، فلما رأيته هبته وهممت أن أنزل، لكنه أشار إليَّ أن أكمل، فكملت الخطبة، فلما فرغت ظل يثني على الخطبة، ولم يزدني ذلك إلا ارتباطًا.

عدالته في العلم

وكان رحمه الله من المعتدلين في التصحيح والتضعيف، وكان دائمًا يوصي الطلبة بقراءة كتب السنن بعد كتاب الله عز وجل، ويقول: هي أَبْرك الكتب، وأفضل ما تضيع فيه الأوقات.

رحم الله الشيخ، وجعله خير خلف لخير سلف، ونسأل الله أن ينفعنا بما خلف من علم، وألا يَفْتِنَّا بعده.

الجدية في الالتزام بالشرع

الحلقة الأخيرة

□□ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه.. وبعد:

تحدثنا في الحلقة الأولى عن ستة جوانب تمثل جزءًا هامًا من دائرة التزام المسلم بشرائع الإسلام ومدى جديته في الأخذ بهذه الشرائع، وما كتبته وما سأكتبه ما هو إلا أمثلة في هذا الموضوع وليس استغراقًا لكل جزئياته، وحسبنا إن شاء الله أنَّا لفتنا النظر إليه بتلك الأمثلة التي نكملها في هذه الحلقة؛ مبتدئين بالمثال السابع الذي يتبين فيه أن من الجدية في الالتزام بالشرع: □□

٧- الرضا بالقليل والقناعة بما رزق الله:

قال حفص بن أبي العاص: كنت أتغدى عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخبز والزيت، والخبز والخل، والخبز واللبن، والخبز والقديد (وهو اللحم المجفف)، وأقل من ذلك اللحم الغريض (الطري)، وكان رضي الله عنه يقول: لا تنخلوا الدقيق فإنه طعام كله، فجيء بخبز متفلع (متشقق) غليظ، فجعل يأكل ويقول: كلوا، فجعلنا لا نأكل، فقال: ما لكم لا تأكلون؟ فقلنا: والله يا أمير المؤمنين نرجع إلى طعام ألين من طعامك هذا، فقال: يا ابن أبي العاص، أما ترى بأني عالم أن لو أمرت بعناق (شاة) سمينة فيلقى عنها شعرها ثم تخرج مصلية (مشوية) كأنها كذا وكذا؟ أما ترى بأني عالم أن لو أمرت بصاع أو صاعين من زبيب فأجعله في سقاء ثم أشن عليه من الماء فيصبح كأنه دم غزال؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أجل ما تنعت العيش، قال: أجل والله الذي لا إله إلا هو لولا أني أخاف أن تنقص حسناتي يوم القيامة لشاركناكم في العيش ولكني سمعت الله تعالى يقول لأقوام: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ- أي الهوان- بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ- أي تتعظمون عن طاعة الله وعلى عباد الله- وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ (الأحقاف: ٢٠) أي: تخرجون عن طاعة الله.

وقال جابر: اشتهى أهلي لحما فاشتريته لهم، فمررت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: ما هذا يا جابر؟ فأخبرته، فقال: أو كلما اشتهى أحدكم شيئًا جعله في بطنه؟ أما يخشى أن يكون من أهل هذه الآية: «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ» الآية.

قال ابن العربي: وهذا عتاب منه له على التوسع بابتياع (بشراء) اللحم والخروج عن جلف الخبز ظاهرًا، فإن تعاطي الطيبات من الحلال تستشره لها الطباع، وتستمرئها العادة،

بقلم الشيخ جمال عبد الرحمن

فإذا فقدتُها استسهلت في تحصيلها بالشبهات حتى تقع في الحرام المحض بغلبة العادة، واستشراه الهوى على النفس الأمارة بالسوء، فأخذ عمر الأمر من أوله، وحماه من ابتدائه كما يفعله مثله، والذي يضبط هذا الباب ويحفظ قانونه على المرء: أن يأكل ما وجد طيبًا كان أو قفارًا ولا يتكلف الطيب ويتخذه عادة.

وقد كان النبي ﷺ يشبع إذا وجد، ويصبر إذا عدم، ويأكل الحلوى إذا قدر عليها، ويشرب العسل إذا اتفق له، ويأكل اللحم إذا تيسر، ولا يعتمده أصلاً ولا يجعله ديدنًا، ومعيشة النبي ﷺ معلومة، وطريقة الصحابة منقولة، فأما اليوم فاستيلاء الحرام، وفساد الحطام، فالخلاص عسير، والله يهب الإخلاص ويعين على الخلاص برحمته. (تفسير القرطبي ج: ١٦ ص: ٢٠١).

٨- في علو الهمة:

قال أنس رضي الله عنه: ذكر لي أن النبي ﷺ قال لمعاذ: «من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة»، قال: ألا أبشر الناس؟ قال: «لا، إني أخاف أن يتكلوا». (صحيح البخاري ج: ١ ص: ٦٠).

وروى البغوي في «الصحابة» أن النعمان بن قوقل قال يوم أحد: أقسمت عليك يا رب أن لا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجتي في الجنة فاستشهد ذلك اليوم، فقال النبي ﷺ: «لقد رأيته في الجنة وما به عرج». (فتح الباري ج: ٦ ص: ٤١، وعون المعبود ج: ٧ ص: ٢٨١).

وعن عكرمة مولى ابن عباس قال: كان عمرو بن الجموح شيخًا من الأنصار أعرج، فلما خرج النبي ﷺ إلى بدر قال لبنيه: أخرجوني، فذُكر للنبي ﷺ عرجه وحاله، فأذن له في المقام، فلما كان يوم أحد خرج الناس، فقال لبنيه: أخرجوني، فقالوا: قد رخص لك رسول الله ﷺ وأذن، قال: هيهات! منعتموني الجنة ببدر وتمنعونيها بأحد؟ فخرج فلما التقى الناس، قال لرسول الله: أرأيت إن قُتلت اليوم أطأ بعرجتي هذه الجنة؟ قال: «نعم». قال: فوالذي بعثك بالحق لأطأن بها الجنة اليوم إن شاء الله، فقال لغلام له كان معه يقال له سليم: ارجع إلى أهلك، قال: وما عليك أن أصيب اليوم خيرًا معك، قال: فتقدم العبد فقاتل حتى قتل، ثم تقدم وقاتل هو حتى قتل. (الجهاد لابن المبارك ج: ١ ص: ٦٩).

٩- في تحري أكل الحلال:

عن أنس رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بتمرة في الطريق، قال: «لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها». (صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٨٥٧).

١٠- في صدق التوبة:

لما تخلف كعب بن مالك ومن معه عن الرسول ﷺ في غزوة تبوك- بدون عذر- منع الرسول ﷺ المسلمين عن كلامهم (الثلاثة الذين خلفوا)، قال كعب: فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام أم لا؟ ثم أصلي قريبًا منه وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إليَّ، وإذا التفتُّ نحوه أعرض عني، حتى إذا طال ذلك عليَّ من جفوة المسلمين مشيت، حتى تسورت أبا قتادة- وهو ابن عمي وأحب الناس إليَّ- فسلمت عليه، فوالله ما رد عليَّ السلام فقلت له: يا أبا قتادة، أنشدك بالله هل تعلم أني أحب الله ورسوله؟ قال: فسكت، فعدت فناشدته فسكت، فعدت فناشدته، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي وتوليت. (صحيح مسلم ج: ٤، ص: ٢١٢٥)

فالتزم المسلمون جميعًا أمر الرسول ﷺ بعدم تكليمهم حتى أقرب قريب وأحب حبيب، فلا مجاملة على حساب طاعة الله ورسوله. وهذه من الجدية في الالتزام بالشرع.

ثم قال كعب: وإذا رسولُ رسولِ الله ﷺ

يأتيني، فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك، قال: فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها فلا تقربنها، فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر، قال: فجاءت امرأة هلال بن أمية- وكان تخلف أيضًا- رسول الله ﷺ، فقالت له: يا رسول الله، إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: «لا، ولكن لا يقربنك». فقالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء، ووالله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا.

فانظر رحمك الله إلى الدقة والتحري في تنفيذ أمر الرسول ﷺ ثم السؤال والاستفسار والاستئذان عند عدم القدرة على التنفيذ، ثم انظر إلى بكاء صاحب المعصية حتى ينفلق كبده فيعجز عن الحركة، وأين ذلك من المتجرئين والمجاهرين بالمعصية؟ ولذلك استحق كعب وأصحابه أن يتوب الله عليهم؛ لصدقهم ولكراهيتهم للمعصية التي مسهم الشيطان فيها بطائف منه، فتذكروا فإذا هم مبصرون، حتى جاء كعب فرحًا متهللاً إلى النبي ﷺ.

قال كعب: فلما جلست بين يديه، قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أمسك بعض مالك فهو خير لك». فقلت: فإني أُمسك سهمي الذي بخيبر، قال كعب: إن الله إنما أنجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقًا. (مسلم ج٤ ص٢١٢٧).

- وهذا أبو لبابة قال له يهود بني قريظة- وكانوا حلفاء قبيلته-: يا أبا لبابة، أترى أن ننزل على حكم محمد؟ فقال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه إنه الذبح إن فعلتم، ثم ندم أبو لبابة في الحين، وعلم أنه أساء في حق الله ورسوله، وأنه أمر لا يستره الله عليه عن نبيه ﷺ، فانطلق إلى المدينة، ولم يرجع إلى النبي ﷺ، فربط نفسه في سارية، وأقسم ألا يبرح من مكانه حتى يتوب الله عليه، فكانت امرأته تحله لوقت كل صلاة.

قال ابن عيينة وغيره: فيه نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٧)، وأقسم ألا يدخل أرض بني قريظة أبدًا؛ مكانًا أصاب فيه الذنب، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ مِن فعل أبي لبابة، قال: «أما إنه لو أتاني لاستغفرت له، وأما إذ فعل ما فعل فلا أطلقه حتى يطلقه الله تعالى»، فأنزل الله تعالى في أمر أبي لبابة ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية (التوبة: ١٠٢) ، فلما نزل فيه القرآن أمر ﷺ بإطلاقه. (تفسير القرطبي ج: ١٤ ص: ١٣٩).

وهنا تظهر البراءة من الذنب وممن تسبب في الوقوع في الذنب، ومن الأرض التي وقع فيها الذنب، وهذا ما تقتضيه الجدية في الأخذ بعرى هذا الدين القويم.

من الجدية في الدين استنكار الرفقة السيئة:

قال كعب بن مالك لما بقي في المدينة متخلفًا: فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ يحزنني أني لا أرى لي أسوة إلا رجلاً مغموصًا عليه في النفاق أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء. (تفسير القرطبي ج: ٨، ص: ٢٨٣).

١١- في ترك حظ النفس من أجل الله:

عن معقل بن يسار أنه زوج أخته رجلاً من المسلمين على عهد رسول الله ﷺ، فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة لم يراجعها حتى انقضت العدة، فهويها وهويته، ثم خطبها مع الخطاب، فقال له: يا لكع، أكرمتك بها وزوجتك فطلقتها، والله لا ترجع إليك أبدًا، قال: فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إلى بعلها، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، فلما سمعها معقل قال: سمعًا لربي وطاعة، ثم دعاه فقال: أزوجك وأكرمك. (سنن

الترمذي ج: ٥ ص: ٢١٦. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح).

وفي حادثة الإفك قالت عائشة رضي الله عنها: فقال أبو بكر- وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره-: والله لا أنفق عليه شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة. (يعني اشتراكه فيما قال أهل الإفك)، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور: ٢٢) ، قال حبان بن موسى: قال عبد الله بن المبارك: هذه أرجى آية في كتاب الله، فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجَّع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: لا أنزعها منه أبدًا. (صحيح مسلم ج: ٤، ص: ٢١٣٦).

١٢- في الشعور بألم المعصية:

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أتاه، فقال له: إني أخاف أن أكون قد هلكت، قال: وما ذاك؟ قال: سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩) ، وأنا رجل شحيح لا أكاد أن أخرج من يدي شيئًا، فقال ابن مسعود: ليس ذلك بالشح الذي ذكره الله تعالى في القرآن، إنما الشح الذي ذكره الله تعالى في القرآن أن تأكل مال أخيك ظلمًا، ولكن ذلك البخل، وبئس الشيء البخل. (تفسير القرطبي ج: ١٨، ص: ٣٠).

○ وآخر جاء إلى النبى ﷺ، فقال: هلكت يا رسول الله، قال: «وما أهلكك؟» قال: وقعت على امرأتي في رمضان... (صحيح مسلم ج: ٢ ص: ٧٨١).

○ وثالث جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: هلكت، قال: «وما أهلكك؟» قال: حولت رحلي الليلة، قال: فلم يرد عليه شيئًا، فأوحى الله إلى رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة: ١٣٣)، يقول: «أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة». (صحيح ابن حبان ج: ٩ ص: ٥١٦).

○ ورابع جاء يسيل وجهه دمًا، فقال: يا رسول الله، هلكت، قال: «وما أهلكك؟» قال: إني خرجت من منزلي، فإذا امرأة أتبعتها بصري فأصاب وجهي الجدار فأصابني ما ترى. (أخرجه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح، وكذا أحد إسنادَي الطبراني). وفي رواية الطبراني قال له النبي ﷺ: «أنت عبد أراد الله بك خيرًا، إذا أراد الله بعبد خيرًا عجل له عقوبة ذنبه، وإذا أراد بعبد شرًا أمسك عليه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة». (مجمع الزوائد ج١٠ ص١٩١).

سبحان الله! كانوا يرون المعصية هلاكًا يفزعهم ويقض مضجعهم، وما وقوعهم فيها إلا لأنهم بشر من بني آدم، وكل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، وقليل ما هم.

○ وهذا ماعز الأسلمي رضي الله عنه يأتي رسول الله ﷺ بعد أن شعر بحرارة الذنب ومرارة المعصية، فيقول: يا رسول الله، أريد أن تطهرني (وكان قد زنا)، فأمر به رسول الله ﷺ أن يُرجم، فرُجم. (صحيح ابن حبان ج١٠ ص٢٤٥).

وكذلك جاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله، إني قد زنيت فطهرني، وإنه ردها، فلما كان الغد قالت: يا رسول الله، لِمَ تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزًا، فوالله إني لحبلى، قال: «إما لا، فاذهبي حتى تلدي»، فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة، قالت: هذا قد ولدته، قال: «اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه». فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها. (صحيح مسلم ج: ٣ ص: ١٣٢٣).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

○○○

من روائع الماضي

الدعاء

بقلم الشيخ: محمد خليل هراس
(رحمه الله)
نائب ورئيس جماعة أنصار السنة سابقًا

الدعاء من أهم العبادات القولية التي لها أكبر شأن في الإسلام، وهو يرد في القرآن على نوعين: دعاء الثناء والعبادة، ودعاء المسألة والطلب، وتارة يراد به مجموعهما، والنوعان متلازمان، فإن دعاء المسألة معناه طلب ما ينفع الداعي، أو طلب كشف ما يضره أو دفعه، وكل من يملك النفع والضر فإنه هو المعبود حقًا، والمعبود لا بد أن يكون مالكًا للنفع والضر، ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك له ضرًا ولا نفعًا، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ﴾، وقوله: ﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ﴾ (يونس: ١٠٦)، وهو في القرآن كثير جدًا.

وإذا تأملنا الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الدعاء وجدناه في بعض الآيات يكون أظهر في أحد المعنيين منه في الآخر، فمثلاً قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أظهر في دعاء العبادة؛ ولهذا عقبه بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠). وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «الدعاء هو العبادة»، وكذلك كل موضع ذكر فيه دعاء المشركين لآلهتهم وأصنامهم فالمراد به دعاء العبادة المتضمن دعاء المسألة، فهو في دعاء العبادة أظهر.

وأما ما هو أظهر في دعاء المسألة والطلب فمثل قوله تعالى: ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٥، ٥٦)، وقوله سبحانه حكاية عن زكريا عليه السلام: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا. قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (مريم: ٣، ٤). وقوله كذلك: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠).

وأما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦)، فهو متضمن للنوعين جميعًا وبكل منهما فسرت الآية، فقيل: معناه أُعْطِيه إذا سألني، وقيل: معناه أثيبه إذا عبدني.

والذي يهمنا الكلام عليه هنا هو دعاء المسألة والطلب؛ لأنه أعظم ما وقع فيه النزاع بين أهل الحق وبين خصومهم ممن يَدْعون غير الله عز وجل ويسألونه ما لا يقدر عليه إلا الله أو يجعلون بين الله وبينهم واسطة في الدعاء يعتقدون أنها ترفع حوائجهم إلى الله وتشفع لهم عنده في قبول دعائهم وقضاء حوائجهم، وبدون تلك الواسطة لا يسمع لهم دعاء، ولا تقضى لهم حاجة، فإذا علمنا أن دعاء المسألة والطلب نوع من العبادة، بل هو مخ العبادة؛ لأنه لا يدعى ويسأل إلا من كان مالكًا للنفع والضر، ومن كان مالكًا للنفع والضر هو الذي يستحق أن يعبد، علمنا أن دعاء غير الله تعالى كما يفعله كثير من الناس عند أضرحة المشايخ من دعائهم لأصحابها واستغاثتهم بهم هو شرك صريح وتوجه بالدعاء الذي هو عبادة إلى غير الله.

وأما من دعا الله عز وجل بأحد من خلقه بمعنى أنه جعله شفيعًا إلى الله في أن يقبل دعاءه أو يقضي حاجته، معتقدًا أنه لولا تلك الشفاعة لم يُسمع دعاؤه ولم تُقض حاجته، وأن لتلك الواسطة تأثيرًا غيبيًا في جلب الخير ودفع الضر، فهذا أيضًا شرك يجب أن يستتاب صاحبه منه. واعتبر ذلك شركًا صريحًا، لا يقل في شناعته عن دعاء غير الله عز وجل. **قال** تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (الزمر: ٣) فجمع لهم في هذه الآية بين أقبح وصفين وهما الكذب والكفر، وبيّن أن ذلك مانع من هداية الله لهم، وإذا كان هذا هو حكم الله في هؤلاء المشركين الذين ما كانوا يعبدون هذه الأصنام لذاتها، ولا كانوا يعتقدون أنها تملك لهم النفع والضر، وإنما كانوا يتقربون بها إلى الله ويستشفعون بها عليه جل شأنه؛ لاعتقادهم أنها أقرب إلى الله منهم وأرجى إليه شفاعة، فماذا يكون حكم الله في هؤلاء العاكفين على هذه الأضرحة يوسعونها ويتمسحون بها تبركًا ويناجونها في ذلة وضراعة، ويسألونها كل حوائجهم؛ ملتمسين رضاها وبركاتها، خائفين أشد الخوف من سطوها ونقمتها ومتملقيها بأنواع القرابين والنذور، وإذا سئل أحدهم أن يحلف بواحد منها- وكان كاذبًا- تحاشى ذلك وخشي عاقبته، وإذا طلب منه الحلف بالله عز وجل فرح وجاءه الفرج، وبذل ذلك لمن سأله بذل السماح؛ فاللهم إليك المشتكى، وأنت المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن الدين عند الله الإسلام

كتبه

مصطفى عبد الجواد محمد

□□ يخطئ كثير من الناس عند الكلام عن الأديان، فيقول: الأديان السماوية الثلاثة اليهودية، والمسيحية، والإسلام.

والخطأ ناشئ عن أن الناس لا يفرقون بين دين نزل من السماء وتكفل الله تعالى بحفظه إلى يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩)، ودين نزل من السماء ولكن تناولته الأيدي بالتحريف والتبديل، كما قال الله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة: ٧٩)، إذ ليس من المقبول ولا من المعقول أن السماء نزل منها دين يقول: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص: ١- ٤)، وفي الوقت نفسه ينزل منها دينٌ يدعو إلى التثنية؛ كقولهم: ﴿ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾، أو التثليث «الأب، والابن، وروح القدس؛ إله واحد»، كما تقول اليهودية والنصرانية. □□

ولبيان أن الدين الذي أنزل الله تعالى به الكتب وأرسل به الرسل عليهم الصلاة والسلام هو الإسلام، وذلك من كتاب الله تعالى القرآن الكريم نقول وبالله التوفيق:

○ يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ ﴾ (آل عمران: ١٩).

○ ويقول سبحانه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٥).

○ كما يقول سبحانه: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣).

وهذه الآيات الثلاث كافية للتدليل على أن دين الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله تعالى لعباده ليعبدوه به ولا يشركوا به شيئًا، وأنه الدين الذي أرسل به الرسل من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ.

إلا أني رأيت إتمامًا للفائدة أن أسوق بعض قصص هؤلاء الرسل التي توضح الدين الذي كانوا يدعون إليه أقوامهم، ولنبدأ بأولي العزم من الرسل وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

○ يقول الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس: ٧٢).

○ ويقول الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٨).

○ ويقول تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. قُولُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٥، ١٣٦).

الهدى فيما أنزل الله!!

اي أن الهدى ليس فيما يعتقد اليهود والنصارى، ولكن الهدى فيما أنزل الله على

النبيين جميعًا دون تفرقة بينهم وهو الإسلام، ولذلك أمرهم الله تعالى أن يقولوا أنهم مسلمون.

ولا أدل على أن شريعة موسى عليه السلام هي الإسلام، من ما جاء على لسان السحرة، وهو قولهم لفرعون: ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (الأعراف: ١٢٦)، وما قال فرعون نفسه عندما أدركه الغرق: ﴿ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس: ٩٠).

الدين الذي دعى إليه عيسى هو الإسلام!!

وقال الله تعالى عن شريعة عيسى عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٥٢).

وذلك يوضح أن الدين الذي دعى إليه عيسى عليه السلام هو الإسلام، وأن الذين استجابوا له هم الحواريون الذين قالوا له: اشهد بأنا مسلمون، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ (المائدة: ١١١).

وبالنسبة لنبينا محمد ﷺ فقد أمره الله تعالى أن يدعو قومه إلى الإسلام فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦٢، ١٦٣).

أي أن ما أدعوكم إليه هو الإسلام، وأنا أول من أدين به، كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ. وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الزمر: ١١، ١٢).

كما أن الإسلام هو الدين الذي دان به أنبياء الله عليهم السلام، وكذلك الصالحون من الإنس والجن، وإليك الدليل:

○ يقول الله تعالى عن يعقوب عليه السلام وأبنائه: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٢).

○ ويقول الله تعالى عن سليمان عليه السلام وملكة سبأ: ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (النمل: ٣٠، ٣١).

○ وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ (النمل: ٤٢).

○ وقال تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (النمل: ٤٤).

○ يقول الله تعالى عن لوط عليه السلام: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الذاريات: ٣٥، ٣٦). وهو بيت أهل لوط عليه السلام إلا امرأته كانت من الغابرين.

○ يقول الله تعالى عن مؤمني الجن: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾ (الجن: ١٤).

○ كما يقول الله تعالى عن مؤمني أهل الكتاب: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ. وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ (القصص: ٥٢، ٥٣).

وأخيرًا فإن الإسلام هو سبب الأمان في الحياة الدنيا والآخرة. يقول الله تعالى: ﴿ يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ (الزخرف: ٦٨، ٦٩).

ورغم كل ما تقدم فقد ظهرت دعاوى هذه الأيام تدعو إلى التقارب بين الأديان، ونسوا قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ. وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ. وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (الكافرون: ١ - ٦).

والله وحده من وراء القصد.

وقفات مع
القصة في
كتاب الله

قصة موسى عليه السلام

الحلقة (١٤)

﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

بقلم الشيخ: عبد الرازق السيد عيد

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد الذي جاء بالصدق مصدقًا لما بين يديه ومهيمنًا عليه.. وبعد:

أخي القارئ الكريم، وقفنا معًا فيما مضى مع فرعون وقومه بعد ما كان من أمر السحرة في ذلك اليوم المشهود، ونستطيع تلخيص ما سبق تفصيله عن موقف فرعون وملئه في النقاط الآتية:

١- الملأ من قوم فرعون يستنفرونه للقضاء على موسى وقومه.

٢- فرعون يهدِّد ويتوعد بني إسرائيل: ﴿ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ (الأعراف: ١٢٧).

٣- مؤمن آل فرعون يصدع بالحق على مرأى ومسمع من الجميع وبحضور فرعون، لا تأخذه في الله لومة لائم، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويذكِّر بالله واليوم الآخر، ويَعظُ بما حَدَث للسابقين، ويدعو إلى التوحيد وترك الشرك، وينصح باتباع منهج الرسول وترك ضلال فرعون، وذلك طريق النجاة في الدنيا والآخرة.

٤- فرعون يصرُّ على الفساد، ويسير في غيِّه وقد زين له الشيطان سوء عمله.

وبعد هذا الاستعراض السريع لموقف فرعون وملئه، ماذا عن موقف موسى وقومه؟ نستطيع بعون الله استعراض موقف موسى وقومه من خلال المشاهد القرآنية الآتية:

□ **المشهد الأول:** قال تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٢٨، ١٢٩).

نستطيع بعون الله أن نَلْحَظ في هذا المشهد المواقف الآتية:

١- في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ﴾؛ لأنهم عجزوا عن دفع الأذى عنهم، فقال لهم موسى: اعتمدوا على الله في جلب ما ينفعكم ودفْع ما يضركم، وثقوا بالله، والزموا الصبر على ما يحل بكم، منتظرين فرج الله.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: (وهذه وظيفة العبد، أنه عند القدرة عليه، أن يفعل من الأسباب الدافعة عنه الأذى ما يقدر عليه وعند العجز، عليه أن يصبر ويستعين بالله، وينتظر الفرج). اهـ.

٢- إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وليست لفرعون ولا لغيره من الطغاة.

٣- إن العبرة في الأمور بالعواقب، والعاقبة للتقوى وللمتقين في الدنيا والآخرة.

٤- ﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ (الأعراف: ١٢٩)، أي: نحن في العذاب ماكثون من ﴿ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا ﴾ إشارة إلى تقتيل أبنائهم حذرًا من ظهور موسى. ﴿ومِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ إشارة إلى استمرار العذاب عليهم بعد بعثة موسى.

وهذا الرد منهم يدل على ما يلي:

○ تضجر بني إسرائيل من استمرار العذاب عليهم.

○ استبطاء نصر الله.

○ سوء الأدب مع الله ومع رسوله، وهذه سمة غالبة وصفة بارزة في بني إسرائيل، إلا قليلاً منهم، وسيأتي تفصيل الكلام عن ذلك في موضعه إن شاء الله.

○ وكان المفروض على بني إسرائيل- وهم قد آمنوا بالله ورسوله- أن يكون ردهم غير ذلك، وهم قد عاينوا الآيات الكثيرة الدالة على نصر الله، ويكفي أن الله أخلف حذر فرعون من ظهور موسى بل وربَّاه في بيته، وبعثة

موسى أحد معالم النصر الكبرى، وهم يجدون ذلك مكتوبًا عندهم، لكن هي طبيعة ضعاف الإيمان من بني إسرائيل.

٥- ﴿ قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾. (ويمضي النبي الكريم على نهجه، يذكرهم بالله، ويعلق رجاءهم به، ويلوح لهم بالأمل في هلاك عدوهم، واستخلافهم في الأرض، مع التحذير من فتنة الاستخلاف).

نعم يمضي موسى عليه السلام حاضًا قومه على الصبر والثبات، ومذكرًا لهم بسنن الله في الكون، ويبيّن لهم حكمة الاستخلاف في الأرض؛ ألا وهي الابتلاء كما قال تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ (هود: ٧)، وكما قال موسى من قبل: ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾، فليعلم ذلك جيدًا بنو إسرائيل، وليس الأمر كما ظنوا- أنهم أبناء الله وأحباؤه- لا، هذا وهْم كاذب وخداع من الشيطان لهم، فالناس جميعهم لآدم وآدم من تراب، وأكرم الناس عند الله أتقاهم لله.

□ **ثانيًا المشهد الثاني**: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ. فَقَالُواْ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس: ٨٤- ٨٧).

نحن الآن أمام مشهد آخر يختلف في لهجة الخطاب ويختلف في الاستجابة، فنبرة الخطاب من موسى عالية تدعو بني إسرائيل لصدق التوكل على الله في مواجهة اشتداد أذى فرعون وملئه، والاستجابة اليوم كانت من الطائفة الأقوى إيمانًا في بني إسرائيل، وسكت أو تلاشى مؤقتًا صوت تلك الطائفة التي أظهرت تململها وضجرها في المشهد السابق.

ولنا مع هذا المشهد الجديد الوقفات التالية:

١- يخاطب موسى قومه بمقتضى الإيمان الذي آمنوا به أن يَصْدُقوا في التوكل على الله إن كانوا صادقين في إسلام قلوبهم ووجوههم إلى الله.

٢- استجاب المخاطَبون أو تكلّم الصادقون منهم وأعلنوا توكلهم على الله.

٣- أردفوا توكلهم بالدعاء: ﴿ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾، وهذه دعوة إبراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه من قبل، قالها القوم هنا سألوا ربهم ألا يسلط عليهم الأعداء فيفتنوهم عن دينهم؛ ولذلك أتبعوا دعاءهم هذا بدعاء آخر فقالوا: ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾.

٤- أوحى الله إلى موسى أن يستعين وقومه بالصلاة، فهي من أهم أسباب النصر؛ لذا عقب سبحانه بقوله: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾. قال ابن كثير رحمه الله نقلاً عن الثوري وعكرمة عن ابن عباس (أمروا أن يتخذوها مساجد)، ونقل هذا القول عن كثير من التابعين. ثم قال رحمه الله: (وكأن هذا لما اشتد بهم البلاء الصلاة، كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ ﴾، وفي الحديث: كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى)(١). اهـ.

والتعقيب بقوله: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يحمل في طياته أملاً قريبًا بنصر الله، يتحقق للمؤمنين إن صدقوا في إيمانهم لله وصدقوا في توكلهم عليه وصدقوا في متابعة الرسول وصدقوا في الأخذ بأسباب النصر التي يستطيعونها.

ونختم هذا اللقاء ببيان أسباب النصر التي وردت في المشهدين السابقين فيما يلي:

○ اللجوء إلى الله والاستعانة به مع بذل ما يمكن من أسباب.

○ الصبر والثبات على الحق ومصابرة الأعداء.

○ الثقة في الله المهيمن على الكون كلّه أرضه وسمائه وما بين ذلك.

○ تقوى الله عز وجل في السرّ والعلن.

○ صدق التوكل على الله سبحانه وتعالى.

○ المحافظة على إقامة الصلاة والمداومة على ذكر الله.

○ الضراعة إلى الله بالدعاء وطلب العون منه وحده سبحانه.

ونستطيع أن نستخلص الدروس والفوائد الآتية:

١- سنن الله في الكون ثابتة يجريها على خلقه.

٢- الخلق كلهم عبيد لله، وليس بين الله وبين أحد من خلقه نسبًا.

٣- يستخلف الله الناس جيلاً بعد جيل في الأرض للابتلاء والاختبار.

٤- قد يعلو الباطل حينًا، لكن العاقبة في سنن الله للمتقين، فليفقه ذلك الدعاة إلى الله وحملة الحق في كل زمان ومكان.

٥- من طبيعة اليهود الجحود والنكران وسوء الأدب مع الله ورسله إلا قليلاً منهم.

٦- على المسلم الصادق أن يبذل ما يستطيعُ من أسباب مادية ثم يصدق في توكله على الله، وقد فعل ذلك خاتم النبيين محمد ﷺ والذين آمنوا معه في بدر وفي غيرها من المشاهد، فنصرهم الله على قلّة عددهم وضعف قوتهم لما علم من صدق توكلهم، وحسبنا هذا القدر في هذا اللقاء، وإلى لقاء قادم نستودعكم الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش:

(١) حديث حسن، رواه أحمد، وأبو داود عن حذيفة رضي الله عنه.

مسابقة الشباب الصيفية

اكتب بحثا في أحد الموضوعات الآتية:

١ - الطريق إلى القدس وتحرير الأقصى.
٢ - صفات المؤمنين وصفات المنافقين.
٣ - العلمانية وخطرها على الإسلام والمسلمين.
٤ - حقيقة الشيعة وخطر التقريب.
٦ - الصوفية في قفص الاتهام.

شروط المسابقة:

١ - ألا يقل البحث عن خمسين صفحة فلوسكاب، مع ذكر المراجع وتخريج الأحاديث.
٢ - أن يكتب البحث بخط واضح، ويفضل الآلة الكاتبة أو الكمبيوتر.
٣ - تسلم الأبحاث إلى إدارة الدعوة بالمركز العام: ٨ ش قوله - عابدين - في موعد غايته شهرين من تاريخ النشر.
٤ - ألا يزيد سن المتسابقن عن ٣٥ سنة.

جوائز المسابقة:

الفائز الأول: ٥٠٠ جنيه.
الفائز الثاني: ٤٥٠ جنيه.
الفائز الثالث: ٤٠٠ جنيه.
الفائز الرابع: ٣٥٠ جنيه.
الفائز الخامس: ٣٠٠ جنيه.
الفائز السادس: ٢٥٠ جنيه.
الفائز السابع: ٢٠٠ جنيه.
الفائز الثامن: ١٥٠ جنيه.
الفائز التاسع والعاشر: ١٠٠ جنيه
من الحادي عشر إلى العشرين ٥٠ جنيه.

لجنة الشباب
معاوية هيكل

مدير إدارة الدعوة
د. الوصيف علي حزة

مسابقة القرآن الكريم

تعلن إدارة شئون القرآن عن عقد مسابقة يوم السبت ٢٠٠١/٩/٨م في تمام الساعة العاشرة صباحا بمقر الإدارة بالمركز العام، وذلك لمحفظي القرآن بالفروع، على أن يمثل الفرع بمحفظ واحد فقط بعد إجراء تصعيد لهم من الفرع للمسابقة بخطاب لإدارة القرآن بالمركز العام. وسوف يُعطى الفائزين العاشرة الأوائل في حفظ القرآن الكريم كاملا جوائز على النحو التالي:

الفائز الأول : ١٠٠٠ جنيه .
الفائز الثاني : ٨٠٠ جنيه .
الفائز الثالث : ٧٥٠ جنيه .
الفائز الرابع : ٥٠٠ جنيه .
الفائز الخامس : ٤٥٠ جنيه .
الفائز السادس : ٤٠٠ جنيه .
الفائز السابع : ٣٥٠ جنيه .
الفائز الثامن : ٣٠٠ جنيه .
الفائز التاسع : ٢٥٠ جنيه .
الفائز العاشر : ٢٠٠ جنيه .

إدارة شئون القرآن
أسامة علي سليمان

تعلن مجلة التوحيد

عن وجود مجلدات مجلة التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأى سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ١٥ جنيه مصرى . وفروع أنصار السنة ١٢ جنيه . ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولار أمريكى . والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولار

مفاجأة كبرى

لاول مرة تقدم لك كرتونة كاملة تحتوى على ٢٩ مجلداً من مجلة التوحيد ٢٩ سنة كاملة
أربعمائة وخمسون جنيها للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر
مائة وعشرون دولاراً لمن يطلبها خارج مصر بخلاف سعر الشحن

التوحيد
مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن
جمعية أنصار السنة المحمدية
رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

مكان البيع بالمركز العام الدور السابع المجلة : ٣٩٣٦٥١٧ الإشتراكات : ٣٩١٥٤٥٦